الى القارئ

نتائج مؤتمر الادباء التاسع

لنعرف هل كان مؤتمر الأدباء العرب التاسع ناجحا وجب أن نتفق على أغراضه ونتبين مطامحه ، حتى لا نتجرع مرارة الشعور بالفشل أو نعانى أزمة خيبات الأمل .

والحقيقة التى تفرض نفسها على كل ذى ذوق سليم وتفكير مستقيم هى ان اجتماع الأدباء العرب وشعرائهم ، مهما كان مستواهم واخلاصهم ، لا يمكن أن يسفر عن قرارات حاسمة أو يضمن تنفيذ ما يصدرونه من توصيات ـ وقد مر على انعقاد أول مؤتمر لهم حوالى عشرين سنة ـ لسبب بسيط هو أن الحكومات هى التى تملك وحدها القدرة على ذلك فى نطاق دساتير البلدان المعنية وبعد مصادقة البرلمانات والهيآت الاستشارية . وكان يحسن بالرأى العام العربى ان يطالب باجتماع وزراء الثقافة والتعليم العرب لوضع استراتيجية للنهضة بالثقافة العربية المرتجاة وتحرير الفكر العربى مما يكبله من شتى الرواسب والعراقيل المادية والمعنوية ، واستشفاف مصير الأمة العربية فى سنة 2000 والطرق الكفيلة بجعلنا نسهم فى الحضارة الانسانية .

وحتى لو التأمت مثل هذه الاجتماعات وتوفر لها من صفاء الجو ورسوخ العزم ما لم يتوفر فى مؤتمرات عربية على « مستويات » أخرى ، لوجب ان ننتظر سنين طويلة نظرا للتفاوت الحضارى الموجود بين البلدان العربية والمتناقضات الاجتماعية والاقتصادية التى ورثتها عن تاريخها البعيد والقريب والخصومات الايديولوجية التى تبدد طاقاتها وتشتت شملها ونظرا بالخصوص للخطة الاستعمارية والصهيونية التى تحرص على صرف اهتمام القوى العربية الطلائعية الى التناحر والتشكيك وزرع بذور التخاذل والياس من المستقبل .

وانما يتجلى دور الأدباء ورجال الفكر فى التوعية وتجديد القيم والمساهمة

فى رفع مستوى الجماهير وتبصيرها بواقعها ، فى اطار الكيان القومى واحترام المقومات التى تكون بها الأمة أمة متميزة منيعة .

ولا يكون هذا الا اذا توفر ـ لدى رجال الفكر ـ المستوى الثقافى والأخلاقى بالخصوص ومن مقتضياته الصدق فى القول والتضحية من أجل المبدإ والتعلق بالحرية لا التى تقرها المجتمعات المتمدنة وتجود بها الأنظمة وتضمنها الدساتير فقط ، بل الحرية الذاتية التى تجعل الأديب ورجل الفكر متحررا من الأنانية والطمع والوصولية والانتهازية والانتماء المذهبى الأعمى وهى حرية نابعة من الذات ومكتسبة فى آن نفسه بالمران ورياضة النفس والعزيمة إذ ليس بطل الحرية ـ دائما ـ ذلك التى يتخذها شعارا يردده فى المناسبات ، أو سبيلا الى الزعامة الأدبية التى يعتقد البعض أن استمالة بعض الشباب وتملق أهوائهم سبيل اليها .

كما أن أدق المواقف وأصعبها ـ وأنجعها أيضا ـ لا تتمثل دائما فى الرفض والحقد والمانوية والوقوف على ربوة التطرف اللفظى والملاوذة « بالغـرنطة » الثقافية بل تتجلى ـ أحيانا ـ فى الحوار مع الواقع البشرى والجدل معه قصد تغييره تدريجيا وفى إيثار الحلول الوسطى الثورية بحق ، وتتجلى كذلك فى المحبة والتفاؤل وعزيمة التعاون وارادة الخير والملاءمة المتواصلة المضنية بين الممكن والمأمول ، بين القول والفعل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكل ذلك لم ننتظر من مؤتمر الأدباء العرب التاسع الا ما كان فى وسعه ان يحققه . ومن أهم مكاسبه أنه مكن عددا كبيرا من الأدباء والشعراء من التعارف والتوادد وتبادل المعلومات والتجارب ومكن أكثر من مائة اديب عربى من زيارة تونس لأول مرة والوقوف على نهضتها والاعتزاز بانجازاتها فى شتى الميادين وصرح الكثير منهم انهم كانوا يحملون عنا وعن وطننا صورة مشوهة ، ولذلك نقصت العزلة الفاصلة بين شرق الوطن العربى وغربه ، وقطعت خطوات فى سبيل الوحدة التى تقتضى أولا المعرفة الصحيحة والتقدير المتبادل والعزيمة المشتركة على بناء المصير الواحد .

وإن « الجو الهامشى » الذى اعتبر احد الصحفيين الأشقاء ان اتحاد الكتاب التونسيين أغرق فيه المؤتمر والمؤتمرين هو بالضبط احد مكاسب هذا الملتقى لأن « السياحة » وزيارة المعالم الأثرية ومشاهدة المسرحيات ومعارض الكتب والاجتماع بالمسؤولين والحوار معهم ، والتجول عبر البلاد من العوامل التى تدعم الصداقة وتوطد الأخوة وتزيح العراقيل فى طريق المستقبل .

وإذ ناسف لسوء التفاهم الذى ظهر بين بعض المؤتمرين ـ بل بين وفد عزيز علينا وبقية الوفود ـ فقد حرصنا ـ بوصفنا مسؤولين عن التنظيم ـ على أن نكون محايدين وواجهنا فى سبيل ذلك صعوبات جمة ولم تصدر مواقفنا عن انحياز لوفد دون آخر بل كنا ملتزمين بقرارات الأغلبية ولعل ذنبنا يتمثل فى أننا آثرنا العمل الجدى والتنظيم المضبوط وحصول الاتفاق ولو على ما هو دون المرتجى اجتنابا للفوضى والقطيعة وشماتة « الملاحظين » وأعداء الأمة العربية ٠

وليعلن من يشاء أن يعلن أنه غير مرتبط بالسلطة وانه حر ، تقدمى ، غيور على الحرية ! فان الارتباط بالسلطة لا يعنى دائما الخضوع اليها بل قد يكون احيانا توجيها فعالا إياها وتسخيرا ذكيا لها فى سبيل خدمة ما يؤمن به المثقف الشريف من مثل ومبادىء ، إذ السياسة الحق اخلاق واختيار وصدق ، وقد يكون الارتباط بالسلطة المالية أو المذهبية أشد عبودية وبشاعة ، والمستقبل كشاف ٠٠٠

ومهما يكن من أمر فانه من واجب اتحاد الكتاب العرب أن يراجع قانونه الأساسى ونظامه الداخلى على ضوء تجارب العشرين سنة المنصرمة وأن يبحث عن طرق أنجع لتنظيم المؤتمرات المقبلة ويسعى الى اتخاذ قرارات جدية وعملية من شأنها أن ترفع من منزلة الكتاب العرب وتضمن إشعاع الفكر العربى فى العالم ٠

فهل يتحقق ذلك ؟ ان ما نلتزمه من واقعية وموضوعية وما نتوسمه فى مستقبل الأمة العربية من إمكانيات وطاقات ، رغم استهتار الصهيونية ودعاة الانهزامية وأقزام الكتاب وتجار القلم وضحايا الدعايات الضالة وتسميم الأفكار ٠٠٠ لا ينفى الأمل بل يشد العزم ويضاعف الايمان ٠

محمد مزالي

الادب والعلوم الصحيحة

بقلم : البشير بن سلامة

ان فى اختيارنا الحاسم للوجهة التكنولوجية والعلمية أمر لا محيد عنه اذ هو الكفيل بالنهضة بمجتمعنا من حيث تمكينه من أسباب القوة المادية وتوفير الطاقات لتفجير الثروة ٠ وان هذا الاتجاه الذى لا يمكن أن يختلف فيه تونسيان يجب أن تجند فى سبيل تدعيمه وترسيخه جميع العزائم الصادقة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ليكون العمل شاملا وليكون المجتمع كله مقبلا على هذا الاختيار الحاسم ٠

وليس غرضى هنا أن أبين ما يجب القيام به فى هذه الميادين كلها لتتضافر الجهود وتحدث الثورة التى نريد ، وانما سأحصر قولى فى ميدان ضيق يظهر بادىء ذى بدء بعيدا عن شغلنا الشاغل هذا وهو الميدان الادبى والفكرى ولكنه عند التمعن فى وسعه ، اذا أردنا ، أن يخدم الروح العلمية أولا والاتجاه التكنولوجى ثانيا ٠

وهذا بطبيعة الحال يدعونا الى حث الادباء والمفكرين فى تونس على المساهمة فى هذا التحول الكبير الذى نريد أن ندفع اليه مجتمعنا ٠ هى اذن دعوة الشعراء وكتاب القصة والمسرحية والبحث والدراسة الى خوض غمار هذه الثورة وتهيئة العقول لها وتغيير العقليات من أجل توفير أسباب النجاح والسرعة الى ولوج هذا الباب الخطير ٠

فهل يعز هذا المطلب على الادباء والمفكرين وهم السباقون قديما وحديثا الى بث الحيرة فى العقول الخاملة ، ودفع الثورات الانسانية العظيمة الى التحقق والبروز ؟

ألم يهىء أمثال ديدرو (Diderot) بكتاباته عند بعثه فى القرن الثامن عشر مع علماء عصره دائرة المعارف أو القاموس المعقل للعلوم والفنون والصنائع المجتمع الاوروبى الى الامعان فى الثورة الصناعية مثل بريطانيا العظمى ؟ ألم يكن هو الاول الذى لم يبن فلسفته على أنماط التفكير وعلى المنطق بل على الاحداث والاحداث المستنبطة من العلوم والاكتشافات الفيزيائية والفيزيولوجية ؟ فلقد وصل بتفكيره فى «ملاحظات العلماء» الى نوع من الحدس

الذى لا يتمتع بـه إلا العباقـرة ، فكـان يتوقـع وفى بعض الاحيان يبـرز النظريات الخاصة بالتطور وبتكون خلايا الكائنات الحية ٠

ثم ألم تكن أول ثورة علمية ثورة فكرية علمت الناس فى أواخـر القـرن التاسع عشر أن يفكروا على نمط آخر عندما وضع كلـود برنـار الطـريقة التجريبية ؟

ولا ننسى ما قام به أضراب « جول فرن » من تبسيط للمخترعات وسبق الى خوارق ثم يكتشفها آنذاك العلم وأبرزها مثل هذا الكاتب الملهـم بفـرط حساسيته ونفاذ حدسه وأثبتها العلماء فيما بعد ٠

وهكذا فان الادباء والمفكرين هم من أقدر الناس على توقـع التغييـرات فى المجتمع اذا هم لا يكونون فى كثير من الاحيان السابقين والدافعين لكل تطور٠ وفى هذا المجال أدفع دفعا الى استحضار ظاهرة أدبية ما زالت لم تلق العناية الكافية ولم يربطها الباحثون والدارسون بالاحـداث السياسية وهى وجـود حركة أدبية قوية فى الثلاثينات تدعو الى القوميةفى الادب وكان أبو القاسم الشابى أحد أقطابها ، ولقد واكبت هذه الحركة حدثا كبيرا فى حياة الشعب التونسى وهو انبعاث الحركة القومية الدستورية الجديدة فى قصر هلال ٠

ويظهر أنه من ذلك التاريخ بقى الادب متخلفا عن السياسة وهو يخطو لاهثا للالتحاق بالاختيارات الكبرى التى من شأنها أن تحول مجـرى التاريـخ فى بلادنا، بينما الادب قادر على بعث طاقة ثمينة جدا فى استطاعتها اخصاب وعينا بوجودنا وأعمالنا ٠ واذا كان هذا الوعى عند تعميقه يقتضى شحذ ذاكرتنـا والاخلاد الى أنفسنا وتعطيل الفعل فان الادب قادر أيضا على اعلامنا بما جـد باطراد وفى وسعه إذكاء روح النقد فينا ، كما أنه يمكن أن يكون أداة لبث المعارف وواسطة لاشاعة الوسائل اللسانية ٠ وان أهم ما يمكن أن يقدمه الادب للناس هو أدوات التفكير الكفيلة بانارة طريقهم نحو الـوجهة الصحيحـة فى هذا العالم ٠

وليس أصح اليوم من الروح العلمية المتماشية مع العصر ولا أقوم من المنهج العلمى الموضوعى ولا أضمن وأشد لصوقا بالواقع من التقنية الصانعـة لكـل الاشياء التى نحتاجها فى حياتنا ووسيلتها التى تمكننا من دراسة أنماطها وهى التكنولوجيا ٠

وان الادب المتجه هذه الوجهة بما له من طلاوة واعتبار للعواطف وتأثير على النفوس يحمى من العلموية Scientisme المغالية فى الاتجاه الموضوعى حتى

فيما لا يفسره العلم ولا يخضع له وهو الى ذلك ينتهز الفرصة للحوار بين الناس واثراء حياتهم الخاصة ودفعهم الى الخلق ·

هذا كله يمكن أن يقوم به الادباء والمفكرون وأن يجعلوا، بواسطة ما ينتجونه، من عقول أبنائنا الغضة وعقليات شبابنا تربة مستعدة الى أن تتقبل العلوم والتكنولوجيا وتمضى فيها أشواطا ، وقد أصبحت لصقة بها غير مركبة تركيبا، ذلك أن الناس حتى فى البلدان الغنية لم ينسجموا أتم الانسجام مع العلوم الجديدة لان ما ألفوه من تفكير أداته اللغة لم يسمح بخلق لغة متماشية مع الاتجاه العلمى الجديد ·

وهذا ينطبق بصورة حادة على اللغة لا من حيث العبارات والالفاظ بل من حيث هيكلها حتى تصبح معبرة فى شكلها عن تمشيات فكرية وعادات ذهنية هى بعيدة عن القرون الوسطى لصيقة بما جد فى العالم من مستحدثات أثرت فى حياة الناس · فانتفاء التفاوت بين روح العصر بأدوات تفكيره وبين لغة ما زالت لم تتطور أمر لا بد من تلافيه وهو صلب السباق الحضارى ·

وان هذا يرتبط ارتباطا كبيرا بمسألة أثارها السيد رئيس الجمهورية مرات عديدة فى مناسبات متكررة وهى مسألة شكل الكتابة العربية * ، وان أعظم ثورة فى اعتقادى تكون فائدتها عظيمة للجميع وتتطور بمقتضاها العقول ، هى يوم أن يصدر قانون فى بلد عربى ما يفرض ، على مراحل معقولة ، الشكل بالنسبة لجميع ما ينشر على صفحات الجرائد والمجلات والمعلقات والكتب عند ذلك تخرج الكتابة العربية من ثوبها المنسوج عليها فى القرون الوسطى وتدخل القرن الواحد والعشرين ونحن على أبوابه ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا فان للادب رسالة دائمة ان هو تخلف عنها لم يقم بدوره على احسن وجه ، ورسالته اليوم تقتضى منه أن يشيع بين الناس الروح العلمية وييسر لهم العلوم ويوجههم الى التكنولوجيا من دون أن يفقد نوعيته التى تتطلب منه البقاء فى مستوى من الفن يتغلغل فى النفوس فيهزها هزا ويؤثر فيها ومن دون أن يكف عن وظيفته الخالدة ألا وهى بعث الحيرة فى العقول لتتجاوز الحاضر وتقلقله وتهيىء الى المستقبل ·

البشير بن سلامة

(*) راجع الطريقة النموذجية فى كتاب : اللغة العربية ومشاكل الكتابة تأليف البشير بن سلامة ــ الدار التونسية للنشر ·

تحية لتونس الخضراء وللمجاهد الاكبر رئيسها العظيم

شعر : عزيز اباظة

(مصر)

كرمت عليك العزة القعساء ... وتاشبت يا تونس الخضراء
ماضيك مؤتلق السنا . نفحاته ... غرر وحاضر عهدك العلياء
قرطاج فى حضنيك ، اى سماوة ... خضعت لفارع مجدها الارجاء
البحر بحرك والمدائن حوله ... من فوقهن سيادة غلباء (1)
وسفائن الاسطول تغمر لجه ... حتى لناء بحملهن الماء
يختال فيه مناجزا ومدافعا ... لا الموج يحبسه ولا الانواء
حتى طوتك حضارة عربية ... مخضلة وشريعة غراء
نبعت من الاسلام وهو هداية ... للعالمين وعصمة ووقاء
هبة السماء . فللعقول جلاء ... مما افاض وللنفوس سناء
وغزيت أطهر غزوة واجلها ... المكرمون بمثلها السعداء
بمرتل (2) قدسى المناهل معجز ... تنهل عن ءاياته الاضواء
موحى به هدى الزمان لمرسل ... الانبياء ببعثه بشراء
وهفا اليك المؤمنون فكان ما ... قد شئت بعد الفتح لا ما شاءوا
اسلمت راضية فلم يدفعـ ... ـك للايمان اكراه ولا اغراء
بابن الزبير وعقبة وبطارق ... سكبت عليك غيوثها النعماء
هضوا اسارك من مول غاشم ... فبنى المكارم والعلى الاسراء
فاذا المآذن فيك عالية الذرى ... واذا المساجد ملؤها الحنفاء (3)

---

(1) الغلباء : الهضبة المشرفة .

(2) إشارة للآية الكريمة فى سورة الفرقان : ورتلناه ترتيلا اى انزلنا بعضه اثر بعض .

(3) الحنفاء : المسلمون .

وجرى الزمان عليك مختلف الخطى ... وتعاقب الامراء والوزراء
منهم عدول محسنون فاحسنوا ... عملا • ومنهم مفسدون اساءوا
وسمت بعون بنيك فيك حضارة ... فاذا رباك شذية غناء
نهلت على ظمإ كريم سلافها ... من حولك الامصار والانحاء
والمكتبات الجامعات اقمتها ... فيها لكل محقق إرواء
ليس الثراء المال وهو ذريعة ... العلم لا يعلو عليه ثراء
زكت الثقافة فى رباك وفرعت ... وانجاب عن اسرارها الادجاء
هذا ابن خلدون تشرب منك ما ار ... توت العوالم عنه وهى ظماء
سبق الفرنج احاطة واصالة ... فله عليهم منة وجداء
اوفى بعلم الاجتماع لغاية ... هم المفلسف بعدها استيفاء
كانت مقدمة لفتح حافل ... سلكت معبد سبله العلماء
وسقيت من راووق راحك حازما (4) ... فانهل عنه المعجز اللالاء
شعر كان رصينه الق الضحى ... وكان غض رقيقه الانداء
ودلفت بعد • وللزمان صروفه ... تتعاقب السراء والضراء
حتى امتحنت بواغل مستعمر ... متجبر حسناته اسواء
والشعب كاتم جرحه متربص ... حتى تحين الفرصة المعطاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

قل للرئيس أبى رقيبة هكذا ... فلترس مجد بلادها الرؤساء
قد صنت موعودا لتونس عرضها ... ورفعت عنها الهون وهو صلاء (5)
وبعثتها ملء العيون مهابة ... وكذا يصول الكابر الاباء
جاهدت بدرى الجهاد مؤزرا ... وشهود ضخم جهادك الشهداء
تغشى المخاطر غير محتفل بها ... ويشد ازرك صحبك النبلاء
وهبطت من بعد اغترابك ظافرا ... لم تعيك الارزاء والاعباء
ويداك ءايات الكرامة فيهما ... واجلهما الحرية الحمراء
وحكمت حكم الراشدين فلا اذى ... وغر ، ولا طغوى ولا اهواء
كلا ، ولا صلف ولا حقد ولا ... عقد تمج سمومها نكراء
فاذا وزعت وزعت برا عادلا ... تزكو العقوبة عنك فهى شفاء

---

(4) هو الشاعر الكبير حازم القرطاجنى •

(5) العظيم من النار •

واذا نصحت فناصح متثبت ... فبلغت ما لم يبلغ الحكماء
ولكم نصحت!فلو اجبت لما طوت ... قدس العروبة ذلة خرساء
فى الناس من ترأى الامور اذا مضت ... وترى الامور وحكمها جيباء
هبة حبيت بها يزين كمالها ... عقل وحس مرهف وذكاء
عش للعروبة عش لتونس انما ... انت الدواء اذا اطل الداء

* * *

قم كرم الزيتونة العظمى وقل ... ليكاد يشرق فى حماك حراء
يا حجة الاسلام انك ان دجت ... ريب عليه سراجه الوضاء
تحمين حوزته كما تحمى الالى ... وألوا (6) اليها القلعة العصماء
فاذا امتحنت فعزمة سلفية ... واذا هززت فصخرة صماء
نثروا على دنيا العروبة علمهم ... وصلاحهم اعلامك العلماء
فهم بكل ثنية نفحاتهم ... وبكل ناشئة يد بيضاء
العلم انت معينه والشر ... ع انت عرينه والسمحة الغراء
وعلى المطهر من حماك تفقـ ... ـه الحفاظ والقراء والحكماء
كم(طاهر)او(فاضل) ملؤوا الدنا ... علما تقصى خطاهم الفقهاء
فاذا بفيضهم الصدور حفيلة ... واذا بنورهم العقول وضاء
يا اختازهرنا الشريف سلمتما ... قدسين تقصر عنكما الغماء
تحميكما وتشد من ازريكما ... يس والفرقان والاسراء

* * *

قل للعروبة أى خطب جاثم ... دفعت اليك به يد نكراء
يابنت انداء الشموس على الثرى ... كشفوا قتام ظلامه واضاءوا
وبنوا فاعلوا من ذرى مدنية ... ينعت وان ولدتهم الصحراء
آباؤك الشم الاباة وربما ... بنت الأصول فدكت الابنا
كنا فهنا والهوان يجره الـ ... ـإخبات والاعياء والاغفا
وتجره الاخطاء يتبع بعضها ... بعضا اذا لم تحسم الاخطاء
ومن الغرارة ان نقول جرى بما ... الوى بنا ، قدر وحم قضاء
اقدارنا اخلاقنا ، فاذا هوت ... اقداسها فتحلل وفناء
ما بالنا نمضى على غير الهدى ... والهدى فى فرقاننا وضاء

---

(6) وال : طلب النجاة .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

العقل هو العقل لم يجمع لنا   شملا ، وضمت شملنا الاهواء
تبدى ديابيج الوداد وجوهنا   والحقد فى اوصالنا مشاء
ونسوق عن نجح اللقاء وثيقة   جوفاء نعلم انها جوفاء
وتضج قبل وبعد ان يدلى بها   للناس تصدية لنا وبكاء
لا ضير بين الهادفين لغاية   عسراء ان تتصارع الآراء
يهدى التشاور للاصح وانجرى   فى خشنة ما لم يشبه رياء
لكنها الدهياء انهم ابرموا   أمرا فلم تمهلهم الشحناء
وكذا دواليك الامور وسبحها   فلتغف ملء جفونها الاعداء
انا لنتبع ما يشاء لنا ، وهم   يمضون فى غلوائهم ما شاءوا
شتان بين اثنين ، هذا خادر   يلغو ، وذاك مصمم مضاء

* * *

يا ايها العرب الالى نسلتهم الـ   ـصيد الاباة ، إلام الاستخذاء؟
ضموا القلوب فان عناكم ضمها   فصفوفنا الانضاء والاشلاء
أتظل تشرق بالرفاهة دورنا   وتئن بين رمالها « سيناء »
ويكابد « الجولان » فى هضباته   و « الضفة الغربية » الفيحاء
تستبسلون كأنكم أسد الشرى   وتجلجلون كأنكم انواء
وتسامرون كأنكم لم تنكبوا   وتعابثون كأنكم احياء
هبوا ، ودفع العار جامع امركم   واستيقظوا يستيقظ الزعماء
قد يحمد الاغضاء ان دفع الاذى   ويسوء ان جر الاذى الاغضاء
واسترشدوا بذوى النهى من بينكم   والحزم ، تكشف عنكم اللاواء
ومن التجارب عصمة واصالة   ومن الشباب رعونة وهذاء
وامضوا لغايتكم وخير سلاحكم   بعد الزحوف المنطق البناء
قد يفعل الايمان والتصميم ما   لم تستطعه كتائب شعواء

* * *

يا تونس الخضراء همسة مهجة   لك صغتها يا تونس الخضراء
تزجى اليك تحية ولو انها   لم ترق ما يرقى له الشعراء
لا زلت سامقة الجلال عزيزة   ما غردت فى أيكها ورقاء
يهديك للنهج القويم مؤزرا   بالتجربات رئيسك الاباء
ومحوطة برضا الالاه   والحكم شورى والحياة رخاء
قد كرم التاريخ فيك فبدؤه   مجد وحاضره سنا وسناء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة الى ص ب 48 - 56 - 67

شعر : عبد العزيز قاسم

– تونس –

وفجأة تناثرت رزنامة العروبه
تجمدت دوامة الوعود
فى أرضنا المنكوبه
واختل ميزان الزمان
على مدى ساعاتنا المعطوبه
غداة جمعت ثمار جهدنا المكدود
فى السلة المثقوبه
أطل عامنا الجديد
مختصرا حسابه شهران
فى وطن مختصر الحدود
هذا حزيران
يجر فى أعقابه أيلول
فى حلقة المجهول

* * *

قد كان ما كان
ومات نيسان
وفارقتنا أشهر الرجاء
واجتمع الندمان
فى حانة الدماء
وجاءهم « ديان »
موزعا شهائد استحسان
وطلب المزيد من شواهد الولاء
فعربدوا حتى الصباح

* * *

قرأت فى جرائد الصباح
أكثر من إعلان
يعود فى إلحاح
قد مسح العدو قريتين اخريين من لبنان
وعاد فى أمان
سمعت فى برامج الاذاعه
بأذن ألفت الفظاعه
مدافع العدو فى الجولان
وطائراته التى تخفرها المناعه
تمطرنا نيران
تذيقنا من الأسى ألوان
وسلمت عمان

* * *

الحمد لله الذى وهبنا القناعه
علمنا الصبر على الحرمان
أقطارنا لبت نداء خامس الاركان
فأرسلت جيوش تقوى وصلاح
قد غمروا البطاح
أصواتهم أبحها الدعاء والبكاء
ولم يزل فداء إسماعيل أفضل الفداء
طوبى لمن يستبدل الأولى بدار الآخره
والله للقدس على اليهود والجبابره

* * *

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حقولنا
عقولنا
قد أجدبت ونحن فى بيوتنا نستمطر السماء
ونحرث النساء

* * *

سمعت فجر ليلة تموج بالأحلام
مؤذنا يستنهض النيام
حى على الفلاح
حى على الكفاح
حى على السلاح
علمت فى الصباح
بثائر قتل
قد أغضب الرحمان
إذ حرف الأذان
واتسعت مساحة الخجل
تجاوزت جباهنا ولم تزل
تناهض العمل
ولم يوافنا الأجل

* * *

يا قوم انى جئتكم لاطرح القضيه
اذ تهت فى أبعادها القصيه
انى أجر نسبتى سلاسلا متينة قويه
يقال إنى عربى مسلم أرومتى زكيه
لكننى ما عاد منذ الانسحاب
يقنعنى أى انتساب
هذى معادلاتنا أخطأت الحساب
ونحن لم نرد عن أوطاننا حتى الذباب
وهمت فى مفاوز العذاب
أبحث عن هويه
فى عالم يطلبنى بطاقتى الشخصيه

فى مدخل الحريه
راوغت فى الجواب
أقرأتهم ألف كتاب
أسمعتهم ألف خطاب
لبست ثوب السلفيه
قلت جدودى فجروا التاريخ
وفاتنى الركب الى المريخ

* * *

سألت عن مأساتنا الذين
تعودوا الاغراق فى التفاؤل
تعودوا تبسيط أعقد المسائل
قالوا فلسطين ! فلسطين !
مشكلة المشاكل
لكن غدا غدا يزول
فراقنا الطويل
عندئذ أدركت ان الحل يستحيل
ما لم نغص الى الأصول والجذور
ما لم نعمق بحثنا فى واقع الأمور
مأساتنا عقلية عتيقه
تسللت من متحف العصور
تمسكت من كل شىء بالقشور
ضللها الغرور
فما تزال تدعى الحقيقه
العلم عندها اختصاص
فى الحيض فى تعدد الزوجات فى القصاص
فى جدل «الشيوخ» من مختلف الأعمار
وغضب الله على الكفار

* * *

مأساتنا انتظار
يعقبه انتظار

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فينا لطول الاحتضار
وفودنا الى العواصم
أنهكها الحوار
مع الكبار
وقدمت فى مذبح الهزائم
برهان صدق النيه
وثابت العزم على تصفية القضيه
ويسفر الذهاب والقدوم
عن دفعة اخرى من « الفنتوم »
وشحنة من « النبالم »
فهل تراهم أوقفوا الترحال
وامتنعوا عن ذلة السؤال
وهكذا وقفت فى الصفوف
وفى يدى بطاقة احتراف
فيها اعتراف
بأننى أصبحت اتقن الوقوف
وعندنا سبيل
خرجت أطلب العتاد والرغيف
وعندنا بديل
فرفضوا رجائى
وزودوا أعدائى
وما قطعنا عنهم البترول
ولم تزل محكمة التسويف والتأجيل
تنظر فى إدانة البترول

* * *

كم دارس للكتب القديمه
فى دهشة الأطفال
يقرأ أبياتا سقيمه
صاحبها «لا فض فوه » قالها ارتجال
ومنذ تلك الأعصر العقيمه
شعارنا غدا ارتجال
فى القول والأعمال
مأساتنا حكاية معاده
استمعوا يا ساده
أطل عامنا الجديد
مختصرا حسابه شهران
فى وطن مختصر الحدود
أسالكم فاختصروا الردود
إنى أحب الاختصار
مذ ذقت طعم الاحتقار
مذ لم أعد إنسان
أسالكم للحرب أم للسلم هذه الجهود؟
متى يحين الاختيار ؟
قد طال طال الاختبار
ولم يعد لنا مجال لاصطبار
قولوا لنا لا نستطيع الانتصار
قولوا لنا قد سدت المعابر
وغادروا المنابر
بالباب جيل آخر
يريد شيئا كل شيء آخر
قولوا لنا لا نستطيع الانتصار
وانسحبوا إنا قبلنا الاعتذار

ع. ق.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرطـــاجة

شعر : صالح جودت
(مصر)

قسما بسحر عيـونك الخضـر / يا أجمـل الالـوان فى عمـرى
وبـدرك المنظـوم مـزدهيـا / بالاحمـر المضمـوم فى الثغـر
وبصـوتـك المنغـوم يهمس لى / وبعطرك المشمـوم فى النحـر
وبصدرك المعصـوم من نـزقى / وبليلـك المقسـوم فى الشعـر
وبقـدك المرسـوم تـرقصـه / فتن (الحلاعة) فى حمى البحر
وبـارضـك الخضـراء وارفـة / بالتيـن والـزيتـون والتمـر
وبشطـك الهـادى ورملتـه / مجلـوة بالطيـب والتبـر
وبـروعة التـاريـخ فى حقـب / صفحـاتهـا تنهـل كالعطـر
و (ببوسعيد) وطيب سيرته / و (الشـاذلى) ومهده الطهـر
وبلهفتـى مـن يـوم فـرقتنـا / يمضـى عـلى اليـوم كالشهـر
وباغنيـاتـى فيـك ، انظمهـا / لتكـون ليلـة عـودتى مهـرى
مـا كـان لى الاك أمنيـة / لـو طـالعتنـى ليلـة القـدر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

فـديـت ذات الاعيـن الخضـر / حسنـاء قـرطـاجيـة الكبـر
لمـا تـزل مـن عهـد انـدلس / فى صوتهـا ترنيمـة تسـرى
وتطوف بـ (المالوف) شادية / فتزيـدنى سكـرا على سكـر
مرت بـ (حلق الواد) تسألنى / من اين انت ؟ فقلت من مصر
قالت: وكيف النيل ؟ قلت لها: / رغم الحوادث لم يـزل يجـرى
متحمـــلا لجـراح عـزتـه / متـذرعـا بالحلـم والصبـر
متـرصـدا للمحـدقيـن بـه / متحفـــزا للاخـذ بالثـار
ما زالت (الاهـرام) شـامخة / والسـد مختـالا عـلى النهـر
و (الكـرنك) المرفوع مؤتلقا / يجلو دبيب الروح فى الصخر(I)

(I) إشارة الى مشروع الصوت والضوء فى معبد الكرنك .

وصلاة (اخناتون) خاشعة   غبارة كمؤذن الفجر (2)
وهواية الامجاد ما برحت   مهوى قلوب الفتية السمر
الصامدين بحلو نكتتهم   يروونها فى العسر واليسر
ومن العجائب فى طبائعهم   لطف الحمام وعزة النسر
شربوا التفاؤل من تعطشهم   للنيل فى تياره الثورى
يروى (أبو الهول) الامين لهم   ما شامه من حادث الدهر
نقش الفراعن فى براثنه   تعويذة مجهولة السر
مر الغزاة به فما هبطوا   من سفحه الا الى القبر
لم يلق منهم فاتح سكنا   فى ارض مصر عصية الظهر
الا جنود الله ، اذ قدموا   فى موكب الايمان والخير
يسعون والقرآن رايتهم   والله ناصرهم على الكفر
يمشون فيها رحمة وهدى   ويباركون الكون بالذكر
فتحت لهم مصر منازلها   واستقبلتهم رحبة الصدر
وعنت لدين الله قانتة   ودنت له بالحمد والشكر
وحنت على (عمرو) مهللة   يا بارك الرحمن فى عمرو

* * *

الله اكبر ، هكذا انطلقت   تلك المواكب فى المدى القفر
تنساب من بلد الى بلد   وتسير من نصر الى نصر
حتى اتت (قرطاجة) فرأت   صور الحضارة فى الربى الخضر
ورأت على طول المدى زمرا   ضاقت بعهد الشرك والنكر
فبنت لهم فى الارض مملكة   مأثورة بالمجد والفخر
عزت بدين الله وانتسبت   للحرة الزهراء فى الخدر (3)
وسما المعز بها لذروتها   فتألقت كالكوكب الدرى (4)
الفاطمية جسر لحمتنا   اكرم بها فى الله من جسر
وانا ابن قاهرتى ، وقاهرتى   بنت المعز وآله الزهر
ولكم بها فى ارضنا نسب   اقوى من الارحام والصهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(2) التغبير : صوت الهدهد حين يذكر الله فى الفجر .

(3) فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها .

(4) المعز لدين الله الفاطمى .

ووشيجة من صنع جوهركم ... ووثيقة ابقى من الدهر (5)
ولكم بيوت الله عامرة ... ومنازل الاحسان والبر
والازهر المعمور ، تربطه ... بالقيروان قداسة الفكر
ركنان فى صرح الهدى اقتربا ... قربى الرسول الى أبى بكر

* * *

يا تونس الاحلام ، يا كنفا ... للفن والانغام والسحر
يا بلدة (الشابى) ، وهو لنا ... خدن الشباب وزهرة العمر
وربى « أبولو » النضر تجمعنا ... حول الربيع وعهده النضر
كم ضللتنا فى ملاوته ... اسطورة تدعى الهوى العذرى
عشنا نسبح باسمها زمنا ... تسبيحة النساك فى الدير
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا ... فى الوصل والحرمان والهجر
عشنا نرى الايام حالية ... بالناس ، خالية من الوزر
عشنا بلا حقد ولا طمع ... الكوخ يبهرنا عن القصر
عشنا لوجه الشعر متشحا ... بالنور والايمان والطهر
حتى نأى (الشابى) فاغتربت ... حلل الشباب ونضرة الزهر
ولى ، وعشنا بعده لنرى ... عنف الغريزة حين تستشرى
فى عالم كالغابة انتحرت ... فى قلبه اسطورة الخير
الحب فيه خرافة نسجت ... بالاثم والشهوات والغدر
والحق فيه رواية صبغت ... بالظلم والارهاب والمكر
والعدل فيه قضية وئدت ... بالافك والعدوان والشر
والعلم فيه خطيئة سفحت ... امن الشعوب بهولها الذرى
والبدر ، كم وطأوا طهارته ... بنعالهم ، لهفى على البدر
والله ، ، حتى الله انكره ... من آمنوا بضلالة الحمر
اين الحضارة ؟ اين مكسبها ... وقضية الانسان فى خسر ؟
يا رب انزل منك مرحمة ... او لا فقرب موعد الحشر

* * *

يا بلدة الشابى ، معذرة ... ان كنت موتورا فمن قهرى
انا صاحب الشابى ، مذهبنا ... الا نخون خليلنا البصرى (6)

---

(5) جوهر الصقلى ، بانى القاهرة .
(6) الخليل بن احمد الفراهيدى البصرى ، مقنن الشعر .

وامانة الشابى فى عنقى ... والنود عن ذكراه من نذرى
ما زال فى قلبى وفى خلدى ... منه هدى متأرج العطر
واحسه روحا مرفرفة ... فى المهرجان كرفة القمرى
واكاد المحه بقامته ... مترنما بروائع الدر
واكاد اسمع صوت غضبته ... مما ألم بحرمة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا ... متهتك الاقواء والكسر
متطاولا متقاصرا قلقا ... مترددا كالمد والجزر
سموه بالحر الجديد ، الا ... يا رحمتا للشاعر الحر
الشعر موسيقى منغمة ... اما حنا شطر على شطر
وتأنقا وزنا وقافية ... وتالقا بثقافة العصر
وتجملا بحلى قوامهما ... وتراقصا فى موجة البحر
والنبت لا يخضل رونقه ... ان عاش منبتا عن الجذر
والشعب لا تزكو ثقافته ... ولبابها مستورد الفكر

* * *

يا تونس الحسناء ، معذرة ... انى شجيتك دون ان ادرى
عفوا اذا شط الحديث بنا ... فنسيت ذات الاعين الخضر
وغفلت عن ولهى بفتنتها ... وبأرضها وبأهلها الغر
حان الوداع ، وظل لى أمل ... فى ملتقاك يشد من ازرى
سأعود يا خضراء بعد غد ... من وكرك الحانى الى وكرى
سأعود ، فى جنبى أجمل ما ... حملتنيه من هوى مصر
سأعود من بلد (الحبيب) الى ... بلدى لاشهد ساعة الصفر
فاذا حييت فان لى اجلا ... واذا قضيت فان لى اجرى
انا لست من دينى ومن نسبى ... ان عشت مغلوبا على امرى

* * *

سأعود من وطنى الى وطنى ... وكلاهما بصبابتى يغرى
واظل استدنيك فى حلمى ... وأعد ايامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية ... وعلى يدى شهادة النصر

ص٠ ج٠

في مهرجان الشعر

شعر : نور الدين صمود
(تونس)

دعاني حنيني إليك دعاني ... فلبى فؤادى قبل لسانى
وراح يصوغ من الشعر عقدا ... يفوق جميع عقود الجمان
ويجعل فى كل حرف جناحا ... يطير به فى سماء المعانى
ويجعل فى كل لفظ لسانا ... يغنى به رائعات الأغانى
وغالبنى الشوق حتى أتيت ... فحققت فى العمر أحلى الأمانى
وراح خيالى يجوز الليالى ... ويقفز فوق رقاب الزمان
ويذكر أمجاد هذى الربوع ... وأمجادها وسط كل جنان
على باب جامع عقبة تجثو ... حروفى ، تصلى بأحلى لسان
لسان العروبة قد خصه ... إله السماء بغر المثانى
فقد مر قرن يسابق قرنا ... فواعجبى من سباق الزمان !
تمر القرون كلمع البروق ... وتمشى الهوينا بكل توان
وما زال يعبد رب السماء ... بمسجد عقبة كر الثوانى
وسوف تظل العبادة حتى ... يزول من الكون كل كيان
جزى الله عقبة فى الخالدين ... وأسكنه فى فسيح الجنان
فقد كان فخرا لدين الاله ... وفخر العروبة والقيروان
يلوح لعين خيالى هماما ... يسوق الجيوش لحرب عوان
فتخضر خلف الجيوش البطاح ... ويستبق النصر حد السنان
إلى أن توغل فى اليم غربا ... وأطلق فيه العيون الروانى
وقال ــ وفى القلب عزم قوى ... وفى الكف يلمع نصل يمانى ــ :
(..فوالله لوشمت خلف المحيط ... مكانا ، لسرت لذاك المكان
وأعليت فيه لواء الجهاد ... بجيش يجيد فنون الطعان
ليصبح مفخرة المسلمين ... كفخر العروبة بالقيروان)

* * *

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

اذا ما ذكرناك يا ابن زياد ... تهلل بالبشر وجه الزمان
وتزهر أندلس فى خيالى ... وتخضوضر العدوتان اللتان...
نشرت البنود بأفقيهما ... وسقت الجنود لكسب الرهان
فعفوك يا طارق ابن زياد ... ويا رافع الرمح والهندوانى
إذا لم نقم لك أعظم نصب ... يتيه على شامخات المبانى
فأنت كتبت اسمك السرمدى ... على جبل خالد كالزمان
فأضحت أمام علاك المعالى ... تحس برفعتها فى هوان
وأعليت للعرب راية فخر ... ترفرف فوق ربى القيروان

* * *

واذكر لابن الفرات جيوشا ... تشق العباب بدون توان
سفائنه فى عباب البحار ... كصف الخيول بساح الرهان
تشق حيازيمها الماء شقا ... وتفتح فيه دروب الأمان
تسابق عدو الرياح الغضاب ... لتبلغ فى الغرب أحلى المغانى
تراها تزين زرق البحار ... وتصبغها بالدم الأرجوانى
لكيما تحقق أمر الاله ... وينهل من دينه الخافقان
لتنشر فى الارض نور السماء ... وراء وراء حدود المكان
لترفع للضاد أعلام فخر ... فيشدو به أعجمى اللسان
ويغزو ابن حمديس دنيا القريض ... ويزهو بأشعاره المشرقان
لك الله يا ابن الفرات العظيم ... ويا أسدا فى مجال الطعان
ففيك التقى اعظم الحيوان ... وأحلى المياه وأمضى السنان
ويا ابن العروبة أنى حللت ... ويا فخر تونس والقيروان

* * *

بأمجاد هذى الربوع فتنت ... ومنها تذوقت سحر البيان
تعلمت من (عمدة بن رشيق) ... وأدركت من كنهها ما كفانى
وكم قادنى الحصرى الضرير ... بدرب القريض البديع المعانى
وأسكرنى بالقوافى الطراب ... ومن خمر أشعاره كم سقانى
تعلمت منه شجى الغناء ... فقد كان دنيا تفيض أغانى
وأنشقنى الحصرى البصير ... شذى (زهر آدابه) فسبانى
فأوشكت أبصر عبر السطور ... رياضا من الورد والأقحوان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وشعرا ونثرا يهز الشعور ... كخمر معتقة فى الدنان
وما الشعر إلا عطاء الاله ... وجعفر وحى وفيض معان
يقام له المهرجان العظيم ... ويشهده كل قاص ودان
وأحسب أن عيون الجدود ... من الخلد فوق حماهم روانى ...
إلى نخبة الشعراء الألى ... يعيشون فى فرحة المهرجان
وترفع للضاد رايات عز ... إذا نسب الشعر للقيروان
ويا قيروان يطول الحديث ... ويحلو الكلام وتحلو الأغانى
ويفتننى منك أمس مجيد ... وأمجادنا فوق كل لسان
نفر إلى أمسنا فى فخار ... ونهرب من يومنا فى هوان
فحتى م نحيا على أمسنا ... نصوغ المفاخر فى كل آن
فهلا استبقنا لنبنى الحياة ... وهلا انتفضنا لكسب الرهان
إذا وهن العزم يا إخوتى ... فشدوا العزائم بالقيروان

ن. ص.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

كتب وصلت الى المجلة

● **« فى سبيل بعث اسلامى » تأليف أبو بكر القادرى :**

يدعو هذا الكتاب ـ كما يشير الى ذلك عنوانه ـ لنبذ **الجمود** والتحجر والتعصب ، ويحث أمة المغرب المسلمة على اجلاء الروح الدينية بفضل العلم والعقل وعلى ضوء تطور الحضارة الحديثة .

صدر هذا التأليف فى بلاد المغرب الشقيق عن مطبعة الرسالة ضمن سلسلة تحمل عنوان « الجهاد الاكبر » ، وقد ذكر المؤلف فى المقدمة أنهذا الكتاب يجمع مقالات كتبها فى مناسبات مختلفة ، ونشرت فى جرائد أو مجلات مختلفة ، ولكنها ترمى فى جملتها الى هدف واحد .

الاصنام

شعر : جعفر ماجد
(تونس)

أتيت من غربتى لولاك لم آت ... كفى ملامك يا أغلى حبيباتى
طال الفراق على قلبى وأوجعنى ... ألا أرى غيره حلا لمأساتى
ومن يصدق أنى عنك فى شغل ... وحبك البكر عندى زيت مشكاتى
وأحلك العمر أيام هنا عبرت ... كأنها الحلم أو بعض الخيالات
على ضفاف زرود قد رسمت غدى ... ومن أماسيك كم زوقت لوحاتى
يا قيروان بماذا عدت من سفرى ... لم يبق لى فيك الا الظل من ذاتى
أين الأحبة أين الأنس أنسهم ... وهل يعود لنا صفو المودات
كنا هنا كطيور الأيك يجمعنا ... رأد الصباح وآصال العشيات
فشرد السرب وانفضت مجالسنا ... واغتال حلم بنيك العاصف العاتى
ما زلت تحتملين الدهر فى جلد ... وتصبرين على كل الملمات
كم فى جهادك من درس وموعظة ... ومن براهين للدنيا وآيات
وللعروبة كم أعطيت من بطل ... جاز البحار بأحكام الرسالات
دار الزمان وصادتنا غوائله ... ونكس العرب هامات ورايات
يا قيروان وأنت العز موطنه ... ماذا أحدث عن أهل الخيانات
عن الذين أبادونا بنارهم ... لينصبوا عرشهم فى حقل أموات
أم الذين أضلتنا وعودهم ... وخدرونا بأبواق الدعايات
أم من مشوا فى دروب غير مفضية ... وأودعوا السجن أرواحا بريئات
وأسكتوا كل صوت غير صوتهم ... وذكروا الناس بالعزى وباللات
حزنى على وطنى لا شىء يعدله ... الا جناية هاتيك الحكومات
يا أمتى كبرت آلامنا فمتى ... تضم أشتاتنا يوما لأشتات ؟
لم يبق فى الأفق نجم نستضىء به ... غير الخطابة فى سوق المزادات
اذا عزمنا على تحقيق معجزة ... لا شىء يجمعنا غير الشعارات
قلوبنا فى مهب الريح سائمة ... والشعب نطعمه حبر البلاغات
فتحت عينى على دنيا مروعة ... كأنها لم تكن مهد الحضارات
جنس العباد بها لا عقل يعقله ... وللبرية فيها قيمة الشاة

الحق يملكه من ليس يتبعه ... وللشعوب حقوق غير معطاة
وثورة العلم لم تصنع بآلتها ... غير الدمار وتلويث المحيطات
لولا الذى خففته من مصائبنا ... لقلت : ردوا لنا عصر الجهالات !
والشاعر الحق مهما قال شانئه ... ضمير أمته فى كل ما يأتى
لا تحسبوا الشعر ألفاظا مكبلة ... تحنى الجباه بأعتاب البلاطات
ذل المديح وذلت كل قافية ... لم تنفجر مثل ألغام العصابات
رصاصة الحرف ان سددت طلقتها ... تطوى العصور وتجتاز المسافات
وفى عيون طغاة الارض عاصفة ... نثيرها نحن ، قبل الانقلابات

* * *

يا أمة وهبت للكون سادته ... لم ينضب الوحى فى أرض النبوات
لا بد أن تسقط الأصنام ثانية ... ويفتح الشعب أبواب السماوات
النور يعشق هذا الشرق من زمن ... فلا يطول به ليل الخرافات

جعفر ماجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● **من اشراقات السيرة الزكية :**

أهدانا الشاعر الكبير عزيز أباظة مشكورا نسخة من ملحمة السيرة النبوية الشريفة التى استمدها من حياة الرسول الاعظم وجهاده . وقد كتب التصدير الشيخ أحمد حسن الباقورى فوفى الملحمة ومؤلفها جزاءهما الاوفى .

اعتـــذار

شعر : الميداني بن صالح
(تـونـس)

نلتقـــي ... والارضُ والمسجـدُ ، في قبضـةِ مـــاردْ .
نلتقـــي ... والحـــاكـمُ المهـزُومُ مصطولٌ وشـــارد .
نلتقـــي ... والمِدفع الرّشّاش بـالجبهة مشلـولٌ وبــــاردْ .
نلتقـــي ... والثّـــائـر الـرّافـضُ ، مسجـونٌ مطـــارَدْ .
بيـن شَعْبٍ ... فــاقـد للصّوت ... مسلوبِ المـواردْ .
أوَ يُجـدي ... مثلَنـا اليـومَ لقــاءٌ ... وبيــانــاتٌ ...
وتصفيـقٌ ... وتـرتيـلُ القـصــائـدْ ؟ !

* * *

نلتقـــي اليـومَ ... لنستصرخَ ... نستجـديَ ... نبكـي في غبــا
نُنشِـد الأشْعَـــارَ ،
نستعـرضُ ألـوانـــا من القـولِ ... لنُـدْعَـى أُدبَــــا .
ولـنـــا أرضٌ ، وزيتـــونٌ ، وأهـل قُـرَبَـــا .
شُـرّدُوا بـالأمسِ من مـوطنهـم ...
صـــاروا جمـوعـــا ، بيننـــا اليـومَ جمـوعـــا غُـرَبَـــا .
وهـم الآن طعـــامٌ لـكّـــلاب السَّجـن ،
نهبٌ لليـرابيـعِ وجُـرذانِ الـوبــا .

شَتَّتَهم موجةُ الحقد ،
وأطماعُ ملوكِ المال ، تجّارِ الرّبا .
بأيادي نُسبت للعُربِ إفكا ...
تَبّتِ الأيدِي ، وتَبّتْ يَدُ من باع الجماهيرَ وخان العَرَبا .
حرّفَ الإنجيلَ غدرا ...
مزّق القرآن جهرا ...
وعن التّاريخ والأهل صَبَا .
صمتَتْ من غدرهم كلّ النّواقيس ..
ونورُ الشّمع بالمذبح في ليلة ميلادِ ... يسوعَ ... قد خبا .
وهلالُ المسجد الأقصى ... بأرض القُدس
في ليلة إسْراءِ .. ضمير العُرب .. بالأرض تردّى وكبَا .
و .. يهوذا ... ينفُخُ البوقَ لنار الحقد والغدر
لتجتاح سُهولا وتلالا ورُبَى .
ما الّذي قدّمهُ الفكرُ أيا إخوة للشّعب ...
وهل يجدي الجماهيرَ التي شتّتها المكرُ لقاءُ الأدبَا ؟ !

* * *

عندما لا يصبحُ الفكر تجارَهْ
عندما لا تصبحُ الجملة للظُّلم ستارَهْ
تحجُب السّفاحَ والمُخْبِرَ في قصر الإماره .

صدقُهـا أن لا تـرى الـواقـع ...
بـل تلتحـفُ الأوهـام ، تطْريـزا وتـرصيعـا ،
خيـالا ... واستعـاره
سحـرهـا التّـدويـر والتّشْطيـر ،
والفنّ لـديْهَـا شطحـات ... واستِـدَارَةْ .
هتَفَتْ للحـاكـم المخـذول ...
غَنَتْهُ مـواويـلَ الوَلا بـالأمس في ليـل الخساره .
عميت ... لم تُبصِر الشُرّدَ ، والأيتامَ آلافـا هيَـامى ...
في صحـارَى التّيـه ، والمسجد بـالقـدسِ
ودَيْرٍ قُدّسَ الله بـه حُبّـا ... رُكـامـا من حـجـاره .
أوَ يُبنَـى الفكـر يـا إخـوة من زيْفِ العِبَـاره ؟ !
مـن نفـوسٍ رهنت تـاريخهـا
بـالأمس في سوق التّجـاره . ؟ !

* * *

نلتقـي ... لـو يصبـح الفكـر منـاره .
لا قناعـاتٍ تَخِفّ مستعـاره
فتعـود الضّـادُ هـالاتِ ضيـاءٍ ...
تكشف الأسرار في قصر الإمـاره .
نلتقـي ... لـوتصبـح الـرّاء رُصـاصـا ...
تـرجُم المخـذولَ ، والخـائـنَ ، والسّمسارَ جهـرا ...

عندهـا يسترجع القـافُ اقتدارَه
وتعـودُ الجملة الفـاقـدةُ اللّـونِ من الزّيـف
بأمسِ الغدر كالآجرّةِ الزّهراء في صرح الحضـاره .

* * *

نلتقـي ... لـو تصبح الثّـورةُ فكـرا واضح الرّؤيـة
رفضـا وعنـــادْ
وانطـلاقـا ... ثابت الخَطو نضـالا وجِهَـادْ .
لا أنـاشيدَ ... سَداهـا الزّيف ، واللّحمةُ أوهـامٌ
لتَخْديرِ الجمـاهير ... وكـم لاقَتْ من المُنشد ،
والجـوقـةِ مكـرا واضطهـادْ .
وأساطيرَ لهـا الأفيونُ أسّ ، وخـرافـاتٍ من العهـد المُبـادْ
أجْهَضَتْها ... في فراش الملك السّفّاحِ أمْسـا ...
ببـلاد الْقـاتِ والخَشْخَاش مكرا شَهْرَزَادْ .
واستمرّتْ بـذرة في المشرقِ الحـالِـمِ ،
سيّافـا ... ونِطعـا ... وقصورا ... وعبيدا ... وجيَـادْ .
وسياطا ، تـأكـل الأجسامَ بـالـواحات والأهـوارِ ،
في أرض بهـا المـأساةُ مـازالـت تُعَـادْ .
لجمـوعٍ ... يحـرثـونَ الأرضَ لكـن ...
لا يـرونَ الحَبّ في فصلِ الحصـاد .

* * *

عندما لا يصبحُ الحرفُ مطيّه
والأريكاتِ الغَوالي السُّندسيه
والزّرابي الفارسيه
والورودَ الحلوةَ الريّا الشّذيه
لأميرٍ ، وزعيمٍ ... كلُّهم بالأمس قد خانوا القضيه
عندما لا تصبح الكِلْمَةُ في الشّرق بغيّه
نلتقي ... من أجل إنسان ، وشعب ، وقضيه
نلتقي ... رغْمَ الّذي شتّتَنا في كلِّ دَرْب وثنيه

* * *

عندما لا تصبح الجُمْلَةُ بالسّوق بضاعَه
حُقَقًا للعِطر ... دهنا ... ومنامات خلاعه
تكشِفُ النّهدينِ ، والأردافَ غِشّا ، وشناعه
في الدّكاكين ... على أرصفة الشّارع ...
في أيدي المَخَانيثِ مُباعه
نلتقي عنْدئذٍ ... نصنعُ من عزم الجماهير الغدَ العادلَ ...
عزّا ومناعه .

* * *

عندما لا تُصْبح الأقلام يا إخوةُ ... مشلُولَة في أيدِ جبانَه
تَرهبُ المُخبرَ والقوّادَ ... والسّمْسارَ ترضى بالمهانه
وترى في الصّبرِ عن جلاّدها الغاشمِ عقْلا ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واتّـــزانـــا ورصـــانـهْ .
ولـه تُهـدي صنوفَ القـولِ تمجيـدا ، وتقـديسـا ،
وتستجـدي حَنَـــانَـــهْ
تَنْحَنِـــي ... لـو هَمْهَمَ القيصرُ ، أو حـرّك بـالأفـقِ بَنَـــانَـهْ
كعبيـدِ الأرض في عهـد القَنَـــانَـهْ
نلتقـي ... لـو تُصبح الأقـلام مسؤولـة لا تـرضى المهـــانـهْ
ورجـــالُ الفكـر للشّعبِ يُـؤدّونَ الأمَـــانَـهْ

* * *

عنـدمـــا لا يصبـح الشّعـر غـريزيَّ الأحـــاسيسِ ...
خيـــالا وصُـــورْ .
لا يـــرى الشُّـــرّدَ ، والأسلاكَ ، والأرضَ ...
وآلامَ البشـــرْ
يُجْهِـضُ الافـاكَ هُـراء ... هـــامشيّ اللّحـنِ ...
يشـدُو للقَمَـــرْ
حـــالـمـــا ... في عـــالـم الـلاّ شيْءِ ... مشلـولَ الـرّؤى ...
يَمْضَغُ فـكـّيْـه ، ويحيـــا في ضجـرْ ...
بيـنَ آهـــاتِ التّـواشيـحِ ورنّـــاتِ الـوتَـــرْ
يتـرجّـى رحمـةَ الغيـبِ ... ويستجـدي القَـــدرْ
نلتقـــي لـو يصبـح الشّعـر نـــداء ثـــائـرَ اللّحـنِ ...
يُغنّـــي ... للجمـــاهيـر الّتـي سِيقـت كقطعـــان البقَـــرْ

لتعيشَ الرّفْضَ ، والثّورةَ في وعْيٍ إراديّ ...
وتحيا دون خوفٍ ... وحذَرْ
نلتقي عندئذٍ ... يحلُو اللّقَا يا إخوتي ،
يحلُو السَّمَرْ .

* * *

عندما لا يُسْجنُ الشّاعرُ من أجلِ قصيدٍ ويُعلَّقْ
عندما لا يُجْلَدُ الكاتبُ إن جاء به "الأمنُ" لِبيتِ "الأمنِ"
بالسَّوط الذي يحمله المأمور في كهف المُحقّقْ
عندما لا يُجْبَرُ المظلومُ والجائعُ أن يهتفَ للجلاّدِ ،
والسّارقِ « يحيَا العادلُ الصّادقُ ... يحيَا » ويُصفِّقْ .
عندما لا يحكمُ الشّعبَ دعيّ وأميرٌ، قيلَ من نسْلِ قُريْشٍ
وأنا عن نَسبي من دعوةِ الأنْفصالِ يا إخوةُ أشْفِقْ
عندما لا يصبح الإخلاصُ والصّدقُ كلاماً...
فارغَ اللُّبِ مُنَمّقْ ...!
نلتقي عندئذٍ ... كيْ نُصدر الأمرَ الذي قرّرهُ الشّعبُ
لشمس العدلِ والحبّ بأرض العُرب أن تبزغ في الحينِ
وتُشرقْ .
عندها يصطدمُ الموجُ على شاطىءِ مرّاكشَ والبصرةِ
بالعودةِ ، والوَحدةِ ، والعدلِ هُتافاً
وسُيولا تتدفّقْ .

* * *

عندما لا يصبح الحكمُ إمَامَه
نزلت من عالم الغيبِ طقوسا ، وزعَامَه
رمزُها الحاجبُ والجلاّدُ ... بُرْدٌ ... خاتمٌ ..
سيفٌ ، عمامه .
وُرِثَتْ عن مالِك الملك إلاه العدل في يوم القيامه :
تُوجبُ الشكرَ ... وإن جار الذي يحكمُ صَبْرا ...
وامتثالا ... واستقامَه
نلتقي ... لو يصبح المحكوم نَسرا .. لا نعامه
عندها يسترجع الشعبُ الكرامه

* * *

عندما لا تصبح الأكواخُ في جنب قصور الأمراءِ
وصنوفِ الزعماءِ
ومقاصير السَّراة الوزراءِ
تذرفُ الدمعَ ، وتَسْتَجدي ... وتحيا في شقاء
ترفعُ الأذرعَ ... كي تُوقظ عدلا في السماء
تَرْتجي ... تنتظر المنقذَ ... تستعْطِفُ فضلا من عطاء
من بيوتاتِ الثراء
نلتقي ... لو يصبح الفلاّحُ ، والعاملُ حرّا ،
من قيُود النبلاء
وشِراكِ الوسطاء

نلتقي عندئذ ... كي نقرأ الأشعارَ ...
تخليدا لفجر الفقراء .

* * *

عندما لا يصبح الفكر مُحَاصَرْ
ورجالُ الفكرِ أقزاما ، يعيشُون على مائدة التّهريج
أفواجا ... لإضحاكِ السّلاطين القياصِرْ .
يمسخون الأحرفَ السّمراء في بئْر المواخيرِ تواشيحَ
لإرضاءِ البغيّاتِ نهودا ... وخواصِرْ .
عندما لايُصبحُ اللّصّ الذي يسرقُ ما ينتجه الزّيتونُ
والنّخلُ ... وما يبذره الفلاّحُ ربّا للطّواحين
وأنواع المعاصِرْ
عندما لا يصبحُ الكاتبُ والفنّانُ ممسوخا وقاصرْ
عندما لا يصبح المهزوم منصورا وناصِرْ
نلتقي عندئذ ... يجمعنا الاخلاصُ يا إخوةُ ...
كي نبعثَ فكرا ، عربيّا ، ثائرا ، حرّا ، معاصِرْ .

* * *

ربّما يجمعُنا يوما بأرض العُربِ صوتٌ ...
بُحّ من غير جوابِ
صوتُ إخوانٍ لنا شتّتَهُم غدرُ الخيانات ...
وكم لاقُوا من الأغرابِ والأهلِ . ومازالوا يُلاقون

صُنــوفــا مــن عــذابِ
أصبحـوا الآن جميعــا في صحـارى النَّبْـذِ وَالعَنتَنَــا ! ! !
بيـن طـريـدٍ ، وجـريـحٍ ، وسجيـنٍ ... بين قطعــان الـكـلابِ
آه يـا إخـوةُ ... يـا من قِيـلَ عنَّــا – لستُ أدري – إنَّنــا
صوت ضميـر الشّعـب هل ينفعنــا بعـد الذي كــانَ ،
ومــا زالَ ... لقــاءٌ وتـأس ... وتفص ... وعـتــاب
ربّمــا يجمعنــا يـومــا لقــاءٌ ... لايكـونُ الفكر في أرجائه
صوتــا لمـن يمتلكُ الأمـوالَ ، والأرواحَ ، والسّلطةَ ،
والسّيـفَ لتقطيـعِ الـرّقــاب
عنـدهــا يتَفتّـقُ الفكـرُ الّذي كبّلـه الـرّعـبُ ، بنــورِ
العـدلِ والحـبّ طليقــا يُخْصِبُ الأرضَ الْيَبَـــابْ
عنـدهــا لـن يصبـحَ الـرّائـدُ والقـائـدُ للجبهـة في معـركـة
التّحـريـر بُـومــا وغُـــرّاب
عنـدهــا لـن تصبـحَ الثّـورةُ والـرّفـضُ بيــانــا ...
وقصيـدا ... ولـقــاء ... وخـطــاب
عنـدهــا لن تصبـح العودة لـلأرض نشيـدا ... خَجِـلَ التّــاريـخُ
والسَّامعُ ، والمـذيــاعُ من تَـرْديـدِهِ جـيـلا ...
وعــافتـه الجمـاهيـرُ الّتي أذهلهـا التّخْـديـرُ بـالأمسِ ...
ولألاءُ السّـــراب
فنـرى أمّتَنَــا البّــاهِـتَةَ الظِـلِ ، ومجـدَ العُـــربِ

إحْيــاء ، طليعيّــا ، أصيلا ، يَعْـرُبِـيّ النّسْغِ ...
من عــزم الشّبــاب .
ورجّــالَ الفكـر بـالمنجم والحقـل يعيشُـون
مع الشّعبِ ، لأجل الشّعب من غير قنــاعٍ ونقــابْ
تـرتـوي عنـدئـذٍ ... أعيننــا العَشْوَاءُ من نــورٍ
حُـرِمْنَـاهُ أيّــا إخـوةُ أجيــالا ...
وشمسُ العُرْبِ لن تعرفَ من بعدُ غِيَـــابْ .

م. ص.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طالعـــوا ...

« كــونتــاكت »

مجلة ثقافية نصف شهرية تصدر فى تونس باللغة الفرنسية .

بين المخدة والعنق

شعر : شوقى بغدادى
ـ سوريـا ـ

سكينهم
بين فم الرضيع والحلمه
بين فم الجائع واللقمه
فكيف نلتقى
خلف قميصى الداخلى
فوق لحمى
تملكوا واقتسموا جسمى
مملوكهم أنا
ويجهلون من أنا
وعند كل خطوة
أحتاج للبطاقة الشخصيه
فكيف نلتقى
كل وثائقى
قدمتها
كل ضرائبى
سددتها
كل مواهبى
سخرتها
فكيف لى أن أعلما
بأننى لما أزل متهما
فى ظل ياسمينة تنتظرين ؟
ألست تعرفين
يا غبيه
بأننى شخص بلا هويه
ولطخة جوفاء فى لوحتك الورديه

كان اسمى القديم يشفع
كان له ظل ، وموضع
لكننى فقدته فى السوق
فهل تصدقين أننى مسروق
أم أننى عمدا أضعته
لأننى جبان
أم أننى كالآخرين بعته
لأنه كسائر الأشياء
بضاعة لها على علاتها ميزان
إن كنت لا تصدقيننى
فكيف نلتقى
بين مخدتى وبين عنقى
حبل من الحرير
وليس فى الامكان أن أغير السرير
أى العصافير أنا
إن كنت لا أطير
إن كنت فى مدينتى الأخرى
ألقى وجوههم تميع كالمسوخ
تسربت إلى عبر حائط مشروخ
أسده ويدخلون
أسكتهم ويصرخون
أرجوهم
أجثو على أقدامهم
فيضحكون
وعندما أصرخ مذعورا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يصفقون
ويهدؤون
كي يثبتوا وجودهم
من دون ضجة
لأنني عدت إلى عقلي من الجنون

* * *

أحببت يا أخت
تصورت الهوى طفلين
قسمت شعرها الضافي ضفيرتين
وشعره تركته مرخى على العينين
بسطت في دفاترى مرجا
وأطلقت فراشتين
رسمت جدولا
دفعت فيه قاربا من الورق
وكان كافيا
لاثنين
خطيئتي تلك تركت دارنا
ليس معي سوى شهادة الكتاب
وصرة الطعام والشراب
وفوق صدرى آية الكرسي في حجاب

لكنهم ما أن رددت الباب
حتى تلقفوني
فمزقوا شهادتي
وسرقوا زوادتي
وعندها التقينا
لا .. لا أقولها
لم يتركونا لحظة واحدة
لم يدعوا أكتافنا تمس بعضها
كانوا وراءنا وبيننا
وهكذا سرنا
جنبا الى جنب محاذرين
ننظر في رعب الى اليدين
تنمو بها مخالب غريبه
وفي الفمين
تنبت أنياب لنا عجيبه
فكيف نلتقى
وقد صرنا الى وحشين

* * *

لا بد يا فراشتي الحبيبه
لا بد أن نقاتل
لا بد يا فراشتي الرهيبه

ش. ب.

درويش

شعر : ابراهيم الحضراني
(اليمن)

لو جرى النهر لما اجريت فيض العبرات
او دوى المصنع لم يهدر فمي بالكلمات
ولما مزقت بالاظفار احشائي ولا باللكمات
دونك الآهات فاسمعها • وخذ منها وهات :

بين جنبي عنود مثخن القلب طعينه
الجوى اللافح والآهات والشعر أنينه
هدهدوه بالرؤى تغمض على الشجو جفونه
كل قول جهوري الصوت يسليه يعينه

ودعوا المصنع والمدفع عنهم يتكلم
رجل الفولاذ كالفولاذ لا يشكو جوى أو يتألم
واذا ما نطقت كف امرىء فالحرف اعجم
وحدوه فلقد أفلح من صلى وسلم

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوشكت جذوتنا ان تخمدا
غنها لحنا حماسيا يهز الجلمدا
هاته رفضامتي ما شئت أو قل ما بدا
وأدر من ذكريات الامس صرفا صرخدا
كلنا شوق واصغاء وجوع وصدى
انت يا منشد لولا انت متنا كمدا

الدجى يسكب في الآذان الحان الصوامع
والكرى يمزج بالفتنة احلام المضاجع

لا شراع يرعش الماء ولا همس مزارع
فاطمئني يا خفافيش ونقي يا ضفادع

ليس منا كل من مد الى الارض يدا
ليس منا كل من فكر ان يبنى غدا
كلنا فى ملكوت الله نطوى الابدا
كم قطعنا ـ دون ان نرفع رجلا ـ فدفدا

ها ترانا كيف نهتز فتهتز المنابر
وترى الشارع بالنشوة كالبركان ثائر
نحن فجرناه وجدانا ، أكفا ، وحناجر
نفحات قدسيات ، واحلام مشاعر

نقضم الجمر بلا خوف ولم نقضم سوانا
فتلاشينا ، تلاشينا ، وخلنا دخانا
وأتينا ننشد الشعر لتثبيت خطانا
ثبت الله خطانا وهدانا

مر يومى معرضا عنى بتيه وبكبر
وانا ابن الامس قد ثرت على الامس بشعرى
من أنا اين أنا اين مكانى ؟ لست ادرى
انا درويشك يا رب وما غيرك ذخرى
وكفانى : اننى اصبحت لا اجهل قدرى

ويحه لم يستجب رأسى ولم تسعف يدى
أتراه الداء ـ يا للهول ـ داء الابد
لا تقولوا قد سرت رعشته فى ولدى
ودعونى أزرع الآمال فى دنيا الغد

١٠ ح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثورة الشعراء والفقراء

شعر : أحمد القديدي
(تونس)

عرب نحن فلنقلها رثاء ... رب أصل يكون فيه الرثاء
عرب مجدنا توابيت موتى ... والتواريخ عندنا موميا ء
ما يزال الحلاج فينا شهيدا ... قتلته المطامع النكراء
شعرنا يمدح الطغاة ويبنى ... لهم المجد زائفا كيف شاؤوا
لو يقوم الرسول فينا ٠٠ نذيرا ... من جديد ونحن ارض خلاء
وثنيون مشركون كأننا ... لم تسسنا الشريعة السمحاء
لبكى القدس والقنال وحيفا ... وأثارته أرضنا سيناء
أيها الشعب فى بلادى ماذا ... أطعمتك القصائد العصماء
أيها الشعب خدروك بأوهام ... وغذاك بالمنى الخطباء
كل حرف نقوله فيك وهم ... وسراب وخدعة وادعاء
كذب الشعر هل رأيت عروشا ... نسفتها الاشعار والادباء
لتكن ثورة ٠٠ فلا عاش شعر ... لم يقلبه ثوارنا الشعراء

* * *

شعبنا فى قصائد الشعر ابطال ... فحول وسادة سعداء
شعبنا فى خيالنا عربى ... العزم تحدوه وحدة صماء
وهو فى الواقع المرير شعوب ... قسمتها الاطماع والاهواء
من عروش مقامة فوق اشلاء ... الضحايا ٠٠ هل تنطق الاشلاء
وعروش مبنية فوق آلاف ... العرايا وفوقها الخلفاء
وعروش أقامت الدين جسرا ... عبرته لكى تباح الدماء
ورثوا الله فى شعوب تراها ... قدستهم كأنهم أنبياء
شعرنا عارنا فلا تقرأوه ... جل ما فيه خسة وانحناء
وتواريخنا خضوع مشين ... جمعته الصحائف الصفراء

* * *

ضل من ظن اننا احرار ... بعد ان غادر الحمى الدخلاء

نحن لما نزل مواطن غزو	مذ غزانا الاعوان والخبراء
سحقتنا حضارة الغرب حتى	ضاع منا كياننا البناء
نحن مستعمرون منذ غفونا	واستوى الميتون والاحياء
السفارات والبنوك لدينا	دول فوق عرشها السفراء
السلاح الجديد ليس رصاصا	بل شريطا تبثه الانباء
والغزاة المستعمرون استحالوا	لحسان سلاحهن الغناء
حرفوا جوهر العروبة فينا	واحتوتهم شاشاتنا البيضاء
الملايين فى بلادى صنفان	عبيد وسادة اثرياء
الملايين يرجمون الشياطين	يجوعون حين يأتى المساء
يندبون الحسين يا عار شعب	لم تحركه ثورة حمراء
كيف نحيا بمنطق حجرى	كيف يا مكة ويا كربلاء

* * *

ولدت ثورة الرجاء انفجارا	فى فلسطين حين عز الرجاء
نادت الثائرين من كل قطر	عربى فعاهدوها وجاؤوا
صوتها فجر البراكين فينا	جهوريا فليخرس الاوصياء
كانت الثورة الوليدة بالامس	جسورا يرقى بها الزعماء
ومطايا للفتك بالشعب كانت	يحتمى باعتناقها الجبناء
منبرا يعتليه كل خطيب	صنعته اسواقنا السوداء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

يا فلسطين يا تمرد جيل	باسمك اليوم ناضل الشهداء
يا فلسطين انت شاطىء منجاة	الملايين كلهم فقراء
عودة الروح للعروبة فينا	انت بعد المذلة الكبرياء
يا فلسطين انت ثورتنا الحق	رفعناك ٠٠ انت فينا اللواء
انت نصر.. لانك الشعب يفدى	ومتى تهزم الشعوب الفداء

* * *

من ترى نحن فى الحضيرة كتاب	كرام أم ثلة رعناء
كل من ثار ضد انظمة العسف	سجين وما كتبناه داء
كل رأى خيانة ، كل فكر	بدعة كل ما نقول خناء
والحروف التى تخط بصدق	طاردوها وطورد الصرحاء

شيـدوا للحروف محتشـدات   واستوى الغدر عندهم والوفـاء
نحـن للامـة الضميـر ومنـا   يولـد الحـق يستعـاد الابـاء
نحـن أبنـاء كـادحين وثـوار   سنبقـى مهمـا عتـا الامـراء

* * *

فليكن شعرنا طموح الجماهير   وفيـه عمـالنـا الكـرمـاء
وليكن حرفنا الدفاع عن الانسان   مهمـا طغـوا ومهمـا أسـاؤوا
غاية الحرف ان يجنـد شعبنـا   وهـو فـى الارض أمـة عـزلاء
غاية الحرف ان يصـون كيانـا   عـربيـا اضـاعـه العمـلاء
ثورة الشعب لن تصفى ولكن   سيصفـى الاشبـاه والادعيـاء

احمد القديدى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصحيح اخطاء في بحث الأدب والتكنولوجية للدكتور منجي الكعبي
المنشـــور فـى العـدد الماضـى

ص 42 ، فق 3 ، وسط : « أوهواية ـ ان نخرج باتفاق » .
ص 44 ، فق أخيرة ، اول : « فسياسة » .
ص 47 ، فق 2 ، ثان : « نزعة تسلط » .
ص 48 ، فق أولى ، آخر : « الفزيولوجى » .
ص 51 ، فق قبل الاخيرة ، أول : « نؤمل بصدد » .
ص 54 ، فق أولى ، وسط : « الضوءنية » .
ص 57 ، آخر سطر : « السياح » .

القضية

شعر : محسن بن حميدة
(تونس)

من بعد ما تلهبت جسومنا
بنار الذل والشنار والهزيمه
من بعد ما تخدرت عقولنا
بألف ألف كذبة مسمومه
من بعد ما تقرحت جراحنا
وآنقطعت آمالنا المحمومه
فى عالم السخرية الأليمه
من بعد ما طغى
على أوطاننا المهزومه
واستشهدت أبطالنا
على خطوط النار
وسخرت من عزمنا اليهود والمجوس
وقيدت أعمالنا مصالح الدولار
ونكست أعلامنا وهدت الرؤوس
من بعد ما تهرأت نفوسنا
فى مسرح الدسائس الخسيسه
وصار ... صار نفطنا
مسمرا آمالنا
معطلا أعمالنا الصغار والكبار
مهدما أسوارنا والدار
وفى ضيا عيوننا آكفهرت الأنوار
وفى شذا أنوفنا قد نتن النوار
وأصبحت ألفاظنا جوفاء من لباب
يعلكها شعوبنا ليقبلوا الدمار
والسب والشتيمه

يستمطرون النصر من جحافل اليباب
والخزى والهزيمه
يحملهم ... يحملهم الى الفنا تيار
من بعد ما من يأسنا قد يئس النهار
تفتحت عيوننا
على طغاة الدار
وآندفعت أطفالنا
لا ترهب الدمار
لا تقبل العار ولا الحرية المدوسه
ولا ملوك العهر والملاحم القديمة
ولا ولا الأغربة المشؤومه
وسادة الشقاق والنفاق
أطفالنا أطفالنا الصغار
هم يقهرون النار
هم يخطفون الطير فى السماء
يحررون العاطلين بالقضاء
يطهرون الصائدين فى الظلام
أطفالنا أطفالنا الصغار
هم يوقظون قومنا النيام
مخدرين بالخطابة المسمومه
هم يفجعون السادة القيام
من ألف ليلة وليلة قيام
جهادهم للجنس والجرائم اللئيمه
هم يمسحون من خريطة الزمان
المشيخات السلطنات الواهيات

والمملكات العابثات العاهرات
بالعزم والغضب
أطفالنا أطفالنا الصغار
سيرجعون كل ما أضاعه الكبار
بالنفط والذهب
أطفالنا أطفالنا الصغار

يحرروننا من جنسنا القهار
ومن لظى أطماعنا والعار
أطفالنا أطفالنا الصغار
يحققون كل ما قد أعجز الكبار
ويحفظون الدار

م. ب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتب وصلت الى المجلة

من الكفاءات الواعدة التى تعرفنا عليها بتونس خلال مؤتمر الادباء العرب الاخير كاتب فلسطينى شاب هو **رشاد أبو شاور** .

أرسل لنا هذا الاديب مشكورا بعد عودته من المؤتمر نسخة من مجموعة قصصية ظهرت له منذ 1970 بعنوان : « **ذكرى الايام الماضية** » ورواية ظهرت له حديثا عنوانها : « **أيام الحب والموت** » .

وانك لتلمس فى انتاج هذا الاديب موضوع المقاومة الفلسطينية عميقا شفافا حارا بعيدا عن التصفيق والافتعال .

المرفأ الاخير ..

شعر : عبد العزيز الرفاعي
ـ المملكة العربية السعودية ـ

قال لى :
كم عشقت من قبل ؟
قلت :
من قبل كثيرا ..
كم مرة ... إثر مرة !
كلما قلت : ها .. أترع الكأس
وحسبى ..
فهذه الكأس مرة
جد لى منه .. ما يطيب ويغرى ..
لفتة ..
بسمة ..
وومضة نظرة ..
فتلفت للقديم من الشجو
وأتبعته بما جد .. إثره
وتحيرت
كل من جرب فن الهوى
تصادفه حيرة ..

* * *

كنت من قبل فى غرام وثيق
لديار ..
صباى فيها رفيقى ..
وعلى أرضها ..
غلالة نور
شع فيها السنا .. بكل طريق ..
هى مهد النبى
نبع القداسات ..
وهوى الهوى .. .. لبيت عريق ..
فتعرفت فى رباها بنعم
وبعفراء .. فى لقاء رقيق ..
عبر شعر ..
من عبقر
عبهرى الشذى ..
رقيق أنيق
صاحبى فيه صاحب نعم .. (*)

* * *

هذه قصة الهوى الاول يا صاحبى ..
فهل تشوقك أخرى ؟

* * *

ثم ..
دار الهوى .. مدارا لطيفا ..
وهو حينا يدور غير لطيف ..!

(*) صاحب نعم .. هو عمر بن أبى ربيعة وابن عتيق هو صديقه المخلص المعين .

فأتى واديا حنيا رفيفا
ما ترى السحر
غير وادى ثقيف ؟
عج بوج (*) واترك مسيل حوايا
عند يسراك ٠٠ فى المطل الوريف
وأصخ ٠٠ هذه مناجاة رمل
فتمهل ٠٠
وسر بخطو خفيف ٠٠
انها همسة الهوى عذريا ٠٠
هل تذكرت يا رمال وقوفى ٠٠؟
وحنينى ٠٠ وهينمات هيامى
وأغانى فى هواى اللهيف ٠٠؟
أم ترى ٠٠ يا عكاظ ٠٠
قمة شعر الامس
أنستك كل شعر طريف ؟
يا روابى المصيف ألف تحايا
لمغانيك يا روابى المصيف ٠٠

* * *

صاحبى
هذه قصة الهوى الثانى ٠٠
فهل تشوقك أخرى ؟

* * *

ثم ٠٠
طاف الهوى على أرض نجد ٠٠
وقديما ٠٠
كان الهوى ارض نجد !
الصبا ٠٠ عندها ٠٠
عبير خزامى
والصبا ٠٠ فوقها
لوافح وجد
واذا أمرع الربيع ٠٠ فاورق
يا رواق الهوى على كل صلد
النسيم الذى يمر بقايا
خفق تنهيدة
لقيس ودعد
والبطولات ٠٠
والربا ٠٠ والمراعى
والعشيات ٠٠
من اطايب رند
ما له لا يجن مجنون ليلى
وعيون المها .. تفوق التحدى ..

* * *

هذه قصة الهوى الثالث
يا صاحبى
فهل تشوقك أخرى ؟

* * *

ثم ٠٠
طال الحديث ٠٠
واستعر الشوق ٠٠
الى قصة الهوى ٠٠ بأول نظرة !
فى مساء ٠٠
من أمسيات الضفاف ٠٠
فاتن
رائع المسرة ٠٠

(*) و ج : وادى بالطائف : المصيف المشهور فى المملكة العربية السعودية وحوايا بستان معروف بطيب ثماره وظلاله ٠٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صاف ••
بدره ••
فضض المرابع بالسحر
واهدى الرؤى ••
الجفون الغوافى
نخله الباسقات ••
حلم الثريا ••
ونسيماته طيوب اللطاف
طأطاى الرأس يا قوافى انى ••
فى رياض ••
تعنو لديها القوافى
انت فى تونس
حيثما ينشر السحر ••
كما الزهر ••
بالرياح السوافى ••
فعلى البحر ••
خفقة من حنان
شاعر الموج
ساحر المجداف ••
كلما داعب الكواعب صدرا
عامرا ••
هز موجه •• فى انعطاف ••
يا حنايا الحرير ••

رفقا بخصر ••
ضامر
ضيق المدى •• هفهاف
داعبيه بغير عنف
وصونيه ••
صونيه
فى حشايا العفاف ••
وعلى طلة الجبال ربيع
دائم الشوق
اخضر الثوب
رائع الرفراف
ان وديانه ••
انشقاق الحنايا
كل ضلع به ••
شوق موافى ..
حب (خضراء) قد احاط ضلوعى
ومضى ممعنا ••
فضم شفافى ••
ان قلبى ••
استطاب مرفاها الحلو ••
فأرسى •••
برائعات المرافى

ع• د•
تونس 73/3/28

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثــــورة

شعر : عبد المجيد بنجلو
(تـونـس)

أخى ما الحرب بالحسرات والأرق   وبالكلمات ننثرها على الورق
مداد الحبر أجريناه أودية   وفى البلوى سلكنا آمن الطرق
عتاد الحرب فى أوطاننا قلم   سفين الحرف لا ينجى من الغرق
وهل يكفى انطلاق الرأى فى وطنى   وغل الرق مشدود الى العنق
حماس القول قام مقام وثبتنا   وقابلنا اعتداء الخصم بالقلق
نثور على عدو الشرق عدتنا   خلود الخصم للانصاف والخلق
نشيد النصر رددناه أغنيه   نرجعها على الطنبور والبزق
كأن به صبابات لغانية   وشوقا للعيون النجل والحدق
وصهيون يعد الحرب فى دعة   ويجرى فى تحديه على نسق
فمن منا وفى التاريخ ثورتنا   كنجم فى سماء الفكر منبثق
ومن منا وأوطان لنا اغتصبت   ورايات لنا بقيت بلا أفق
يحث الخطو رب البيت يرقبنا   ببيت فى رحاب القدس محترق
يخوض الحرب لا يخشى مخاطرها   ويجلى عن حمانا قاطع الطرق
يزين صدره الرشاش مقتحما   كمينا والرصاص جواهر النطق
صلاح الدين لو تدرى بما صنعت   يد الجبناء بالابطال من نزق
تشاهدنا وفى الجلى ملاحمنا   مواء القط من جوع ومن ملق
نقود الجيش بالكلمات ننسجها   وشعب العرب يكسى بالى الخرق
وأى فتى يدافع عن حيازة من   يجوعه ويحرمه من الرمق
وكيف يثور حر يوم معركة   ويقبل موته فى ثوبه الخلق
برأى عن وجوه العدل منصرف   وعن حرية الاحرار منغلق
أبا داوود قيد الاسر يجمعنا   وفى الأخطار من يسجن أخاه شقى
باسراييل صوت الرأى منطلق   ونحن نرى برأى غير منطلق
نلاقى العسف والتشريد ، موطننا   بلا شمس بلا لون بلا شفق
بلا نار تضىء اليوم قلعتنا   وكيف نرى ونحن نعيش فى نفق
اذا ما جاء صوت الحق يوقظنا   نقول لمن أفاق حذار لا تفق
ونلقى بالفدائيين فى لهب   بلا زرد نسلحهم ولا درق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نساندهم نؤيدهم ونطلقهم بعزم كان فينا غير منطلق
ومن خلف نكيد لهم ونطعنهم ويقتل نفسه الرعديد من فرق
وندرف دمع غانية نجود به على شرف قديم الطول والألق
غدا من بعد فاجعة ننوء بها بلا طول بلا ريح بلا عبق
أيعتق من مذلته أخو شرف فلا عتق برأى غير منعتق
اما للذل من حد يثور به فليس المجد فى الأقلام والورق

ع. ب. ج.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحنت للقياكم حنايا واضلع

شعر : محمد الشعبوني
(تونس)

لقاء مع التاريخ جل هنا امرا ... له تفتح الخضراء من صدرها صدرا
وتبعث من وحى البساتين روحها ... وتنشرها فى ساحة الملتقى نشرا
وتحتضن الخضراء وهى فخورة ... من الادب البناء مؤتمرا حرا
هو الضاد ابقى فى الخلود رسالة ... يعيش وينمو بين اعرافنا الدهرا
وهذا كتاب الله اعظم شاهد ... على ان هذا الحرف يبقى لنا ذخرا
سلام على من خص بالضاد منطقا ... واعظم بحرف الضاد فى نطقنا ذكرا
لقاء الاشقا بالاشقاء فرصة ... نشد بها فيما نحققه ازرا
سلام عليكم يا كرام عشيرتى ... نزلتم بلادا طاب فيها لكم مسرى
بلاد بها الزيتون ينشر ظله ... فرشنا لكم من زهر جناتها زهرا
وطاب لكم منها النسيم مؤرجا ... وغنى لكم سرب الحمام بها شعرا
ويوم دعانا الحرف بجمع شملنا ... فتلك وحق الحرف فرحتنا الكبرى
ونحن بنى الفصحى اذا حن بعضنا ... لبعض يحن الكل فى لهفة حرى
فلسطين ان ظلت تئن بعيدة ... فلن يهدأ الاحرار فى تونس الخضرا
ولن يهدأ التاريخ شرقا ومغربا ... فنحن على الايام لا نقبل القهرا
ولا عاش من يرضى المذلة صاغرا ... وحوله اخوان له سقطوا غدرا
تنالهم ايدى العدو نكالة ... وعين العدو النذل ترقبهم شزرا
أيا اخوة الحرف المبين تحية ... هى العهد ان نبقى على عهدنا طرا
ويجمعنا فى الله والحرف موطن ... بذلنا الدم الغالى على حبه مهرا
وحنت للقياكم (حنايا) واضلع ... وفاضت دموع العين من فرح تترى
وبايع صوت الشعر من كل جانب ... عهودا سمت ما بين اعيننا قدرا
هو الشوق اضنانا وكان لقاؤنا ... سلاما ونورا شع فى ارضنا فجرا
وكان هتاف الشعب والله شاهد ... الا يا رفاق الحرف نحن بكم ادرى
الا انها للحرف (تاسع دورة) ... ولكن عمر الحرف لا يعرف العمرا
ليال قضيناها نسامر اهلنا ... ومن حولنا الآفاق قد طربت سكرا
وتلك العشايا انعشتنا وهذه ... نسائمها تختال فى عطرها عطرا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وشدو الربيع الحلو يغمر روضة   بها انتفض العصفور يستعذب القطرا
مظاهر حسن زادها الله روعة   وكل فتى يهوى الجمال بها يغرى
وليلة يمضى الليل همسا وخلوة   نطيل حديث الشوق فى الليلة الاخرى
نعيش على اشواقنا بتعاطف   ونمحو حديث اللوم نصهره صهرا
ومن عجب ان الليالى قصيرة   اذا ما اجتمعنا لا تقيم لنا عذرا
تمر ليالى الشوق ظمآى سريعة   ولا يرتوى السمار من خمرها خمرا
الا يا رفاق الحرف مالى اراكم   حيارى فارض القدس قد سلبت قسرا
فلسطين يا قلبا تازم جرحه   متى جرح هذا القلب من دائه يبرا
فلسطين يا ارض العروبة والفدا   قد اقتطعت بالغدر شبرا يلي شبرا
وبات بنوها فى الخيام ولم يزل   الى اليوم هذا الوضع ينتظر الامرا
وعائدنا فى ظلمة الليل رافع   الى الله طرفا علـه يرفع العسرا
يبيت على دمع ويصبح جائعا   اذا وجد الزيتون لا يجد الجمرا
وعائدنا لما يعد وهو ضائق   متى يا رفاقى ينزع العائد الاسرا
متي تغمر الرايات ساحة ارضنا   متى تملا (الاقصى) تسابيحنا طهرا
وما انا الا ذلك الرجل الذى   يصور حال الاخت ينقلها جهرا
وما كنت ممن ينشد الاهل ثائرا   يثيرهم طورا ويخفضهم طورا
فلسطين يا قلب العروبة وسعوا   جراحاته واستنزفوا دمه صبرا
اذا ما انطلقنا مؤمنين بوحدة   سنخرجهم حتما سندخلها جبرا
ويصدق وعد الله والوعد صادق   ومن ينصر الايمان يكتب له النصرا
أيا اخوة الحرف المبين تحية   تفيض من الاعماق محفوفة بشرا
سلام على (بغداد) منبع فننا   ففيها سمت آداب أمتنا فكرا
سلام على ارض (الكويت) فكلها   عزائم تبنى لا تكل ولا تعرى
سلام على (لبنان) يا خير موطن   به (الضاد) يزهو عن هوى الشرق مفترا
سلام سلام يا (دمشق) وقد صفا   الى (بردى) عبر (الحنايا) هنا المجرى
سلام على ارض الرسالات والهدى   سلام على ارض الرسول أبي الزهرا
سلام على (البحرين) و(اليمن) الذى   يبارك هذا الجمع وحدته الكبرى
سلام على ارض (الخليج) وما حوت   سلام به نزداد يا اخوتى فخرا
سلام على (القدس) الشهيد وأهله   سلام على ارض البطولة والاسرا
فلسطين يا فتحا قريبا وثورة   يتوجها التاريخ بالعودة الغرا
سلام على (السودان) فهو لنا آخ   شقيق أصيل تستطيب به الذكرى
تحية الصدق والاخلاص نرفعها   الى أختنا الكبرى شقيقتنا (مصرا)
الى الجارة المثلى العزيزة (ليبيا)   تحية قلب ، وهى بالجهة اليسرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلام سلام يا (جزائر) فاشهدى … بانك يا بيضاء جارتنا الكبرى
سلام على (مراكش) الخير والصفا … سلام من الخضرا الى أختها الحمرا
سلام على أرض العروبة نابع … من (المغرب الجبار) والطينة السمرا
(بمؤتمر) نحياه والحرف سائد … وحب الاشقا حبهم حبهم احرى
فتحنا لهم ملء القلوب منازلا … طوينا عليها الجنب بالجنب والصدرا
ونحن هنا جند (الحبيب) شعارنا … نمد اليد اليمنى ونتبعها الاخرى
وندفع بالروح العزيزة للفدا … اذا ما دعا الداعى ونكتسب النصرا
ولا نرتمى يوما بدون تبصر … فرأى (حبيب الشعب) يغمرنا غمرا
وما كان عن ضعف وخوف يردنا … اذا ما امتطى احرارنا المركب الوعرا
فما كان الا رائد المجد والوفا … يحبب الى ابناء أمته الخيرا
غدا نلتقى والموعد الحق عهدنا … وارواحنا من نشوة الملتقى سكرى
غدا ينصر الله العروبة كلها … غدا ينشد الاحرار اغنية البشرى
الى الملتقى يا اخوة الحرف بلغوا … الى اهلكم عنا هوى (تونس الخضرا)

م. ش.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على هامش مؤتمر الأدباء العرب

ضيــــاع

شعر : رياض المرزوقي

ضيعتنا الأقداح والطاسات
وأراقت دماءنا الغانيات
فقضينا أعمارنا فى دروب
غلقتها أمامنا المأساة
وغرقنا فى العرى حتى انكشفنا
وبكينا ورجعت آهات
والتفتنا الى الشرق والغرب طرا
فتباهت قبالنا المعجزات
ورأينا أمواتهم أحياء
غير أن الأحياء منا موات
وشعرنا بالموت والرجم هلا
أنقذتنا آياتنا البينات ؟

* * *

شعرنا مخلب بقلب صديق
سؤلة ، مطلب ، فهات وهاتوا !
نمسح الوجه فى غبار الثنايا
فتراق الأمجاد والعزمات
شغلنا النقش والنقاش فنحيا
كظلال تشدها المرآة
يا شعور الانسان فينا تمرد !
وتداعى يا هذه الأبيات

ر. م.
73/3/24

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في نادي الصنوبر [1]

البشير المجدوب

أصدقاؤنا الاشجار . نعم . ومن لك بالصديق يتلقاك أبدا بالانس والمهابة واللطف والوقار .. لمحا لا لغو فيه .. صدقا عاريا من كل ثرثرة وابتذال !

يصلح بينك وبين نفسك يرضى كيانك كله ويرفعك الى قمة ذاتك فاذا أنت سواء والوجود .

تلك هي الاشجار . لكن ما كل شجر لنا بصديق فلشد ما نرثى لاشجار المدينة تراها آنتظمت فى الشوارع صفوفا متوازية طوابير متشابهة الى حد الرتابة والجمود .

ولا تخف قبضة الانسان عليها ولا يفرج عنها قليلا الا فى الحدائق الكبرى والمتنزهات فاذا هى تنشط من عقالها ويعاودها الشوق اللاهف الى مداها فتنمو وتمتد كأن لا شرط ولا قيد وترمى بالفروع والاغصان فى كل صوب وقد آزدهتها الشمس وأسكرها الفضاء .

ولكن يد الانسان لها بالمرصاد تشذب وتقلم وتسطر وتؤدب وتريد للاشجار ما لا تريده لنفسها .

ما من حديقة الا وهى باقة مصطنعة اجتلبت عناصرها اجتلابا . أصناف متباينة أقحمت هناك أريدت على المعايشة قسرا . لا وحدة ولا ألفة وانما هى الوحشة والغربة .

أما أشجار الريف فهى فئة أخرى لم تعرف الرق ولا السجن يوما . كل منها يتصرف على هواه فيستقيم جاهدا فى انتصابه واستوائه أو ينحرف ويلتوى حتى يكاد ينقصف ويتمزق شظايا . مطلق الحرية ومنتهى المغامرة .

---

(1) انما أقصد بهذا العنوان قطعة من الارض تمتد بين باردو و «قصر سعيد»

لاهم للفرد منها الا أن يعيش على هدى مزاجه ويفوز برضى الطبيعة ومع ذلك فهى أسرة متحدة متآلفة كأجمل ما يكون التآلف والانسجام ٠

ولست بحاجة الى أن تمعن فـى الريف وتطوف فـى أرجائه لتتعرف الى أصدقائك المجهولين ٠ انهم ينتظرونك ههنا غير بعيد قائمين فى وداعة وجلال على عتبة المدينة ٠

هلم معى الى منزهى المختار ٠ رقعة بسيطة من الارض انتثرت فيها أشجار الصنوبر هنا وهناك لا يزعجها من حين لآخر الا صفير القطار وأزيز عجلاته ترج الارض رجا ثم يعاودها صفوها وطمأنينتها ٠

رقعة ان شئت فهى الروضة أو النادى نادى الاحبة سهولة وبشاشة٠أنساً وبساطة وهى المعبد عمقا وصفاء ٠ سكونا وخفاء ٠

وتطالعنا مع الاصيل جماعات الصنوبر فيها الرصين ينضم مستنـدا الى إخوانه وكأنه يستخفى تواضعا وفيها المنفرد المتوحد يأبى الا أن يبرز واضح الملامح مكشوفا يتحداك بشخصه وسمته ؛ فيها الممشوق القد الفارع الطول يباهى بانتصابه واعتداله والمكتنز الكثيف والمنداح المترامى والمائل المتداعى للسقوط وفيها ما اقتطع حديثا ظلما وعدوانا فاذا هو المقعد المسكين جاثم على الارض يحلم بعزته وانطلاقه ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هى ذى صنوبرة قد انحنى غصن من أغصانها تتحفك بتحية خفيفة لا تكاد تبين ٠ إيماء فى تحفظ واحتشام ٠

وهذه تقصدك قصدا تلوح اليك بتحية رشيقة تأنقت فى أدائها كسلام الخاصة من الظريفات المترفات ٠

وهذه صنوبرة متوسطة الطول فى وضع طريف غريب قد انحنى أعلى جذعها وتدلت أغصانها دانية القطوف كأنها الحسناء وقد أرخـت جدائـل شعرهـا تستر عريها فى خفر زادها جاذبية واغراء ٠

صنوبرتان متوازيتان بل توأمان متجاورتان فى اتفاق ووئام ٠ زوج اتحد شكلا وهيئة حتى فى ميلان جذعه والتواء فرعه ٠

والى جانبهما عشيرة لهما وحيدة نوعها بين جمهور الصنوبر عملاقة مـن شجر « الكليتوس » انبعثت فى الجو صعدا قائمـة الرأس منبسطة الفـروع

والافنان فى هيئة المارد المصلوب · صورة رمز لانطلاقة الفكر الخلاق ولفيضه الدافق رغم الموانع والحدود ·

غصن فى شجرة أم حية تلوت وتجمعت متحفزة للوثوب ! ؟ ·

وذا عود قصير أجرد كأنه وتد مثبت ليعلق عليه ·

وهذا الجذع قد تقاعس جهده متوترا متشنجا وفى أسفله قضيب بلغ غاية انتصابه ·

لا حياء هنا ولا طهر · لا خير ولا شر · وانما هى كلمة الطبيعة تنفذ على الكل · حرية صرف وشهوة بلا قيد ·

ها إنى أتأمل صنوبرة ومن خلفها أشعة الغروب تكسوها تبرا يختلج ويضفى على خضرتها دكنة أخاذة ترف رفيفا حتى كأن الشجرة مستنيرة بطبعها قد أضيئت من الداخل النور ينبع منها تشع اشعاعا على الدوام ·

أتاملها وأنا أسير نحوها وكأنى أغوص فى فضائها النورانى ، فى اطارها المحسوس غير المرئى ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا الصنوبرة تختفى من حيث لا أشعر ، تختفى تماما وتستحيل صورة خالصة لا اسم لها ولا شبه ولا نسبة لكنها صورة نابضة جياشة أبعد ما تكون عن جفاء التجريد ·

انها الشجرة · الشجرة العذراء · نكرة ومعرفة فى آن معا ·· قبل أن تسلط الاسماء على الكائنات وتفقدها نضارتها تمرسا بها واحتكاكا ، عصرا وضغطا فتحيلها أشباحا ساكنة نأنس الى طواعيتها وجمودها ·

وازداد دنوا منها فاذا روعتها تتناقص ويعتريها الشحوب شيئا فشيئا ولم أقف على قيد خطوات منها الا وقد تبخر اشراقها ووجدتنى أمام كتلة سوداء كالفحمة العظيمة قائمة فى الفضاء ·

وتتكرر اللعبة الخادعة وتتجدد مع كل شجرة فارى لونها يتغير كلما اقتربت منها كما لو كان يشوش ويعاد صوغه تدريجا وكان الصورة تخلق خلقا آخر وتبدل تبديلا فى كل حين حتى اذا ما تجاوزتها ونظرت اليها من خلف انطفأ الحلم فجأة وتعطل السحر · سحر النور واللون والمسافة · روعة كالابـد

انحصرت فى لحظات معدودة فانتفى الحد بين الواقع والخيال وشاع الفن فكان لقاء غريبا عجيبا ٠

كنت ترى الاشجار خفيفة هفافة على الرغم مـن عظمتها وطولها ٠ لكأنهـا هوائية قد حررها النور من مادتها وجردها تجريدا ٠ فتبارك الرسام يجوهر الاصل وينفى الفضول !

والآن وقد نظـرت الى وجهها الآخر بدت لـك هامدة ترزح تحـت عـبء أجسادها خاشعة شدت الى الارض التصاقا ٠

وأمد بصرى من خلال العتمة الزاحفة وأحدق فأرى رؤوس الصنوبر المنتصبة أمامى على بعد قطعا من السحب عالقة فى الجو مبعثرة هنا وهناك قد اندغمت فى صفحة السماء ٠

وأواصل السير فاذا أنا أعثر بعد لحظات بنفايات المدينة اكداسا متراكمة فوارة النتن واكاد اصطدم بجذوع الاشجار حرسا قائمين تحت ستار الظلمة لا يبرحـون ٠

ب ٠ م ٠
1973 / 3 / 31

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نحو آفاق فكرية جديدة *

بقلم : نجيب الطيار

– 2 –

« تزايد السكان فى عالم محدود الموارد »

– خطورة الوضع – وثيقة علمية :

[[« يقدر عدد السكان فى العالم حاليا بـ (3،5) بليون (1) نسمة والتقديرات لما سيكون عليه هذا العدد فى عام (2000) – فيما لو نجحت الحملة العالمية لتحديد النسل – تضعه فى حدود (6،5) بليون نسمة . وهنالك من المتفائلين من يرى بأن الموارد الطبيعية والتكنولوجيا لقادران على اطعام واكساء وايواء اكثر من هذا العدد ، ولكن الحقيقة الراهنة تدل على عكس ذلك إذ ان (2/3) سكان العالم حاليا يعانون نقص التغذية رغم التقدم الحاصل فى هذا الميدان ؛ واننا لما نزل مهددين بالمجاعة الشاملة . ان التلوث Pollution والتفكك الايكولوجى Ecological disruption (2) ليؤثران حاليا فى بعض مصادر الطعام ، وغالبا ما تكون الجهود الرامية الى رفع مستويات الغذاء هى بحد ذاتها عاملا جديدا للتلوث ؛ هذا بالاضافة الى كون الارقام المتعلقة بعدد السكان مضللة لانها تتجاهل عنصر الاستهلاك : اذ يقدر ما يستهلكه مولود فى الولايات المتحدة مدى حياته بأن يساوى عشرين ضعفا زيادة عما يستهلكه فى حياته مولود فى الهند وانه – اى الامريكى – يلوث الجو اكثر من الهندى بخمسين ضعفا . ولذا فبالنسبة للتأثير على البيئة environmental impact تعتبر البلدان الاكثر تصنيعا هى الاكثر ازدحاما بالسكان »]] .

(*) راجع الحلقة الاولى من هذه الدراسة فى العدد 3 (ديسمبر 1972) .

(1) البليون billion = 1000 مليون .

(2) التفكك الايكولوجى Ecological disruption حدوث اختلال فى التوازن الطبيعى ما بين الحيوان او النبات والمؤثرات البيئية الحياتية . والايكولوجيا Ecology هى الدراسة حول علاقة النبات او الحيوان بالبيئة .

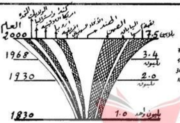
هذا جزء من رسالة مطولة موقعة من قبل (3000) عالم Scientist يمثلون 23 بلدا موجهة الى جيرانهم « الثلاثة ونصف بليون على هذا الكوكب الارضى » يحذرون فيها من « خطر مشترك لم يسبق له مثيل » يواجه الجنس البشرى وقد حمل هذه الرسالة وسلمها الى يوتانت Uthant باليد ستة من كبار العلماء بتاريخ 11 ماى عام 1971 اثناء حفل بسيط أعد فى نيويورك لهذه الغاية . وقد اطلق عليها اسم رسالة منتون Menton Message لكونها أعدت اصلا فى ندوة عقدت فى منتون Menton بفرنسا وقد كانت الندوة تطوعية وليست حكومية وتمخضت عن حركة سلمية عالمية عرفت باسم داى دونج «Dai Dong» وهى عبارة صينية ترجع الى ما قبل 2500 عام ومعناها « عالم شديد الاندماج » . ومن بين العلماء البارزين الموقعين على هذه الرسالة أربعة ممن يحملون جائزة نوبل وهم (سلفادور لوريا Salvador Luria ، جاك مونود Jacques Monod ، البيرت زنت جيورجى Albert Szent-Gyorgyi وجورج والد George Wald) ومن الاسماء اللامعة فى دنيا العلوم نجد من بين الموقعين : جين روستاند Jean Rostand ، السر جوليان هكسلى Sir Julian Huxley ، ثور هيردال Thor Heyerdal ، بول اهرلش Paul Ehrlich ، مارجرت ميد MargaretMead ، رينيه دمون René Dumont اللورد رتيشى كالدر Lord Ritchie - Calder ، شوتارو يماموتو Shutaro Yamamoto ، جراردو بادوسكى Gerardo Budowski ، أنريك بلتران Enrique Beltran ومحمد زكى بركات .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

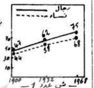
② ـ تزايد السكان :

عند سقوط روما واضمحلال الامبراطورية الرومانية كان عدد سكان العالم لا يتجاوز (400) مليون نسمة ، وبعد مضى اقل من قرنين ـ اى فى عام 1830 ميلادية ـ وصل عدد سكان العالم الى البليون (1000 مليون) . فى هذا الوقت نجد الثورة الصناعية قد بدأت تكتسح ميادين الحياة وتبشر بخير عميم وسعادة ابدية ، وبدأت الآلة تقف بجانب الانسان فى الحقل والمصنع والبيت . وتساعد لا على كثرة الانتاج فحسب ، وانما على تحسين نوعه ؛ وبدأ الفرد فى البلدان الصناعية ينعم بمستوى من العيش لم يكن ينعم به امبراطور روما ، والهبت هذه الرفاهية الصناعية خيال الناس وحماسهم وتفكيرهم ، واندفعوا فى البناء والتشييد ، والتسابق نحو امتلاك مناطق المواد الخام اللازمة لاستمرار الصناعة ، وادى ذلك الى مضاعفات خطيرة وحروب دامية لا مجال للتوسع فى بحثها هنا .

« وفرة الانتاج وتحسين وسائل العيش تؤدى الى تزايد السكان » (1) .. وهكذا كان ؛ فقد حققت الثورة الصناعية هذين الشرطين ، وقطع علم الطب اشواطا بعيدة فى مكافحة الاوبئة والامراض ، لا بل قد نجح فى اطالة معدل عمر الانسان من 44 عاما للمرأة و 47 عاما للرجل فى بداية القرن العشرين الى 68 عاما ، و 75 عاما فى عام 1968 كما هو موضح فى الشكل عدد 1 ، هذا بالاضافة الى نجاح الطب الباهر فى تخفيض عدد الموتى بين المواليد ، وهكذا فقد تجمعت معظم الاسباب المؤدية لكثرة التناسل وازدياد عدد السكان .



— شكل عدد 2 —
شجرة السكان



— شكل عدد 1 —
ارتفاع معدل عمر الانسان عند الرجال والنساء منذ بداية هذا القرن

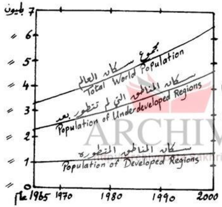
المصدر : كتاب برنامج التكنولوجيا لعام 1972 في الجامعة المفتوحة بانجلترا
Source: The Technology Course of The Open University - G.B. - 1972.



---

(1) هذا القول منسوب الى نظرية مالثوس Thomas Robert Malthus التى نشرت عام 1798 وهى اول نظرية علمية تعالج تأثيرات نمو السكان ومستقبل الجنس البشرى .

وفى بداية هذا القرن أى منذ عام 1900 بدأت زيادة السكان تأخذ تسارعا لم يسبق له مثيل ووصل العدد فى عام 1930 الى ألفى مليون نسمة (2 بليون) ثم قفز الرقم الى ثلاثة آلاف مليون نسمة (3 بلايين) بأقل من 30 عاما بعدها ، وحسب التقديرات الاكيدة سيصل العدد الى اربعة آلاف مليون نسمة (4 بلايين) فى حدود العام 1980 • اما التقديرات لما سيكون عليه عدد سكان الارض فى نهاية هذا القرن فتتراوح من 6،5 بليون الى 7،5 بليون حسب الرسومات فى الاشكال عدد 2 ، 3 ، 4 وعلى افتراض ان حملة تحديد النسل العالمية ستكلل بالنجاح •



- ش عدد 4 -
تزايد السكان في العالم من العام 1965 - عام 2000 في المناطق التي تطورت والتي ما زالت في طريق التطور.
المصدر: احصائيات هيئة الأمم - التقدير الوسطي - عام 1966 صفحة 134.
Source: United Nations data - Medium Projection. 1966 Page 134.

ومن الحقائق الاخرى التى تدل عليها احصائيات هيئة الامم عن تزايد السكان فى العالم تلك النسب المئوية المتفاوتة لهذا الازدياد فى كل عام ما بين سكان المناطق المتطورة ــ وهؤلاء نجدهم غالبا فى النصف الشمالى من الكرة الارضية ــ وبين سكان المناطق التى لم تتطور بعد ــ ونجد هؤلاء فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية ــ ففى امريكا الشمالية واوروبا والاتحاد السوفياتى تتراوح هذه النسبة ما بين 1،1 % الى 1،8 % فى كل عام بينما هى فى امريكا اللاتينية وافريقية وآسيا والبحار الجنوبية تتراوح ما بين 2 % الى 3،4 % • وعلى افتراض ان 2 % هى النسبة الوسيطة لكل العالم فأن هذا يعنى زيادة سكان العالم ما مقداره (70) مليونا فى كل عام •• اى انه يضاف الى سكان الارض فى كل ثلاثة اعوام « ولايات متحدة جديدة » من حيث السكان •

لقد ذكرنا سابقا ان تقديرات عدد سكان العالم فى عام 2000 تتراوح ما بين (6،5 ـ 7،5 بليون) ، هذا على افتراض نجاح الحملة العالمية لتحديد النسل . ان هذا التحديد يتطلب تناقصا تدريجيا فى نسب التزايد المذكورة آنفا حتى تصل الى حدود ١،٥ % عند حلول القرن الحادى والعشرين ثم تنخفض الى حدود 0،8 % عند حلول العام 2050 فاذا لم يتحقق هذا التناقص التدريجى فان عدد سكان العالم سوف يزداد الى ما فوق الـ (١٥) بليون فى عام 2000 واذا ما استمرت النسبة الحالية فى التزايد سيصل سكان العالم فى عام 2050 الى (١8) بليون ، وخيرات الارض لا تكفى لابعاد المجاعة عن اقل من نصف هذا العدد .

③ ـ عالم محدود الموارد :

ان الحد من تزايد السكان هو واحد فقط من شروط اخرى عديدة يجب توفرها لكى تسير الحياة على سطح هذه الكرة الارضية فى مجراها الطبيعى الازلى فى توازن إيكولوجى يخطىء الانسان اذ يظن ان بمقدوره تجاوزه مهما اوتى من ذكاء ومهما بلغ من تقدم علمى . ان الثورة الصناعية الحالية المتولدة عن ذكاء الانسان وتفوقه الباهر فى شتى مجالات العلم والصناعة لم تكن تدرك ـ إلا مؤخرا ـ انها امعنت فى تحدى نواميس الكون الطبيعية ، وان ذلك قد يؤدى الى نهاية هذا الانسان الذكى المقتدر .

يأتى بعد مشكلة تزايد السكان مشكلة الاستهلاك . اذ ان جميع الناس يرغبون فى الحياة الافضل والحصول على القسط الاوفر من المواد الاستهلاكية والطاقة الحرارية ؛ كما انهم يميلون الى التجمع فى المناطق الآهلة التى تتوفر فيها وسائل العيش المريح . ولأول مرة فى تاريخ الانسان يزيد عدد القاطنين فى المدن عن اولئك الذين يعيشون فى الارياف وهذا معناه مضاعفة الاستهلاك فى الطاقة الحرارية والوقود والموارد الطبيعية ـ الآخذة فى التناقص ـ الى ما لا يمكن حصره . وعلى سبيل المثال للاستهلاك فى البلدان الصناعية كالولايات المتحدة مثلا يقدر ما بحوزة الامريكى من فولاذ على شكل سيارات وأدوات منزلية بأنه يساوى (١١) طنا وانه يطرح وراءه من الفضلات من شتى الانواع ما يساوى طنا كاملا فى العام الواحد .

لكن هذا هو البداية : اذ ما هو الاستهلاك بعد ثلاثين عاما عندما يصل عدد السكان الى حوالى سبعة بلايين ويصل 2/3 سكان العالم المتخلف حاليا الى المستوى الامريكى والاوروبى فى الاستهلاك ؟ ان الفرد الواحد فى الاقطار

السائرة فى طريق التطور ليستهلك من الطاقة Energy حاليا1/8 ما يستهلكه الفرد فى البلدان الصناعية المتطورة ٠ ونحن نستعمل استهلاك الطاقة كمقياس للحضارة فى هذا العصر لكونها العصب المحرك للآلة ، تلك الآلة التى اصبح الانسان يخشى ان تكون قد سيطرت عليه فى حين انه هو الذى صنعها واوصلها الى ما هى عليه من الاتقان والتعقيد بمقدرته التكنولوجية ٠

نحن اذن امام عالمين : عالم متطور يتزايد باتزان ولكنه يستهلك حوالى 3/4 من خيرات هذا الكون وعالم لم يتطور بعد ولكنه يتوالد ويتكاثر بشكل سريع ، وهيهات ان يوجد على هذا الكوكب ما يسد رمقه بعد ثلاثين عاما او فى نهاية هذا القرن ، واذا لم توجد الحلول فان الكارثة ستقع حتما لاننا نعيش فى عالم محدود الموارد ٠

ان هذه الكرة الارضية التى يعيش عليها الانسان محدودة : غلافها الهوائى محدود بكل ما فيه من عناصر وغازات وابخرة ضرورية لصنع حياة الانسان والحيوان والنبات على سطحها ، الاراضى الزراعية الصالحة للانتاج محدودة كذلك ، مياهها من انهار وبحيرات وبحار ومحيطات ذات مساحات محددة وذات تراكيب وخواص طبيعية محددة كذلك ، وما فى داخل القشرة الارضية من معادن وغازات وسوائل وقود وخيرات اخرى محدودة كذلك ٠٠٠ هذه حقيقة بسيطة معروفة ومسلم بصحتها ، ولكن رغم بساطتها تواجه الجنس البشرى بأعنف تحد عرفه فى تاريخه ، الا وهو خلق التوازن ما بين « محدودية » الارض هذه وبين النمو التوسعى اللامحدود للانسان على سطحها ٠

يعتبر الانتاج الزراعى من اهم المقومات التى تتوقف عليها حياة الانسان ولذلك نفصل محدودية الاراضى الزراعية فى العالم ليتكون لدى القارىء فكرة حسابية عما نحن بصدد بحثه ٠ يوجد على سطح الارض (3،2) بليون هكتار من الاراضى الزراعية يجرى الآن استغلال نصفها تقريبا ، اما النصف الآخر فيتطلب استغلاله أموالا طائلة قبل ان يصبح صالحا للانتاج ٠ هذا ما توصلت اليه ابحاث هيئة الأغذية والزراعة F. A. O. التابعة لمنظمة الامم المتحدة والتى ما انفكت تعمل جاهدة لزيادة انتاج الأغذية فى العالم ٠ وقد كانت ضخامة تكاليف استصلاح اراض جديدة كافية لجعل هذه المنظمة تقرر ان من الأجدى لزيادة انتاج الأطعمة ان تهتم بأستغلال الاراضى الصالحة بدل الانفاق الباهض على استصلاح اراض جديدة .

وعلى افتراض انه تقرر استصلاح واستغلال جميع الاراضى الصالحة للزراعة فى العالم لانتاج اكثر ما يمكن انتاجه من الاطعمة فما هو عدد السكان الذين يمكن تغذيتهم من هذا الانتاج ؟ ان العالم الحالى الموغل فى النمو البشرى وفى المزيد من الاستهلاك وفى سلب الكثير من المساحات الزراعية واقتطاعها لاغراض صناعية وحضارية مثل الطرقات والانشاءات المتنوعة المتعددة ••• هذا العالم قد بدأ يواجه فى بعض الاقطار نقصا غذائيا فادحا ، وفى حلول العام 2000 سيفاجأ الناس بخطر المجاعات على نطاق لم يعرف من قبل ، سواء فى البلدان المكتظة بالسكان مثل الهند ومصر ، او المكتظة بالصناعات وفى مساحات زراعية محدودة مثل اليابان وبريطانيا •

وبعض الناس يتطلعون الى البحار كمصدر اضافى للغذاء ولكن الاحصائيات لعام 1969 تظهر ضئالة كمية البروتين Protein المأخوذة من الاسماك بالنسبة للانتاج الزراعى ، هذا الى كون كمية الاسماك التى وقع اصطيادها فى عام 1970 تقل عن كمية عام 1969 وهى ظاهرة تناقص اخرى تحدث لاول مرة منذ الحرب العالمية الثانية ، ومعظم الخبراء يجمعون على ان مصادر الاسماك فى العالم آخذة فى التناقص ، ولذا لا مجال لاعتماد البحار كمعوض للنقص الحاصل من جراء محدودية الانتاج الزراعى وتناقصه •

ولا بد للانسان من الاستعانة بجميع الوسائل العلمية والتكنولوجية للتغلب على تناقص الاغذية بما فى ذلك استعمال الاغذية الصناعية ومضاعفة المساحات الزراعية ومضاعفة انتاجية الاراضى المستغلة حاليا •

ويجدر الاشارة كذلك الى ما يترتب على النمو المتزايد لاستهلاك الطاقة ، اذ المعروف ان كل انواع الطاقة ينتج عنها مقادير حرارية تتسرب الى الاجواء سواء كانت هذه الطاقة متولدة عن احتراق الفحم ام النفط ام المفاعلات النرية ، وبقطع النظر عن الاغراض التى تستعمل هذه الطاقة لاجلها ، ولذلك فهذه الناحية من النمو تساوى فى خطرها تناقص الاغذية وتزايد السكان لانها تهدد باختلال المناخ ودرجات الحرارة والبرودة السائدة منذ آلاف بل ملايين السنين•

واخيرا لا بد لنا من التعرض لمحدودية الاجواء الهوائية والمائية لهذه الارض من حيث مقدرتها على استيعاب وامتصاص المواد الملوثة ؛ فلا الغلاف الهوائى ولا مياه المحيطات والبحيرات والانهار بمنأى عن الخطر . لقد بات واضحا ان الفضلات والاوساخ والسموم التى تلقى فى المياه لكفيلة وكافية لقتل الحياة

فيها ، وقد ماتت بحيرة ايرى Erie فى الولايات المتحدة فعلا ، واصبحت كالمستنقع تماما من جراء ما طرح فيها من فضلات ومواد سامة اتت على كمية الاوكسجين اللازمة لحياة الاسماك . فالبيئة The environment التى يعيش فيها الانسان تقدر على امتصاص واذابة كميات محدودة مما تنفثه المصانع او يطرحه الانسان فى كل عام ، واذا ما تجاوزنا هذه السعة الامتصاصية absorptive capacity فاننا لا نكون قد تسببنافى تراكم المواد الملوثه Pollutant فى بيئتنا فحسب ، بل نكون قد خاطرنا فى تدمير سعتها ومقدرتها على امتصاص واذابة هذه المواد فى المستقبل . هذه السعة الامتصاصية — وهى ابعد ما تكون عن الاستيعاب اللانهائى — لهى خير هاد للانسان لكى يحد من تلويث الاجواء .

لقد حاولت ايضاح « محدودية » بعض النواحى الطبيعية لهذا الكوكب الذى يعيش عليه الانسان ولكن المهم فى هذا المجال هو ما يلى : هل ان انسان العصر الحالى واع لما يحدث حوله ؟ فمن ناحية عالمية نجده موغلا فى التزايد والنمو سواء فى النسل او الانشاءات من عمارات وطرق وسيارات ومصانع وآلات وطيارات وسفن ... الخ . هذا التزايد والنمو يترتب عليه ازدياد الحاجة للغذاء والطاقة وينتج عنه كذلك زيادة تلوث البيئة Pollution of environment ولما كنا على علم بأن موارد الطعام والطاقة محدودة وان بيئتنا ذات سعة محدودة للتلوث لذلك يصبح لزاما ان ندرك بأن هذا التزايد والنمو لا يمكن ان يتواصلا الى الأبد ، وان على الانسان ان يتهيأ لعوامل الكبح والتقشف أعتباراً من الجيلين القادمين .

ويظل امامنا هذا السؤال الكبير : هل هناك ميكانيكية mechanisms فى النظام العالمى وكما هو معد بشكله الحالى مما تستطيع حمل الانسان تدريجيا وبلطف لان يتحول من الاتجاه الحالى للنمو والتوسع والاستهلاك الى نوع وطريقة أخرى للعيش تتلاءم مع طاقات وامكانيات هذا العالم المحدودة ؟ ام هل اننا سائرون فى الاتجاه نحو كارثة ما ؟

ن. ط.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا مر بهم العم محمد

قصة : بقلم محمد الصالح الجابري

ثلاثة من الرجال اعترضوا العم محمد وهو فى طريقه الى منزله بالملاسين ۰ وأوقفوه ثم سلموا عليه وتبادلوا معه الكلمات واصطحبوه الى حافة البحيرة وجردوا سكاكينهم وذبحوه ۰

قالوا له منذ صادفوه : إنك ستموت بعد لحظات فى حد أمواسنا ، وأنذروه بأن يفعل شيئا ما ينقذه من بين أيديهم ، ولكنه أصر على اتباعهم فى تنفيذ ما اعتزموه حتى أنهم فوجئوا به يضطجع اضطجاع القطيع ويفتح أزرار قميصه دون أن يرف له جفن ۰

يموت وعيناه مفتحتان وبسمته تتجمد على شفتيه ۰

اقترح الاول أن يسلخوا جلده ۰۰۰ واقترح الثانى أن يرفعوه الى عمود الهاتف ويعلقوه عليه ۰ واقترح الثالث أن يكتفوا بالباسه أثوابه مقلوبة ۰

ولما لم يتوصلوا الى اتفاق بينهم ، علقوا السكين التى ذبحوه بها فى الجيب الأعلى لسترته الغامقة الزرقة ، وافترقوا كل فى اتجاه ۰

* * *

راح الاول الى المقهى الذى اعتاد العم محمد أن يرتاده فى المساء ، ليلعب طرحا من الدمينو فى (المر) مع رفاقه القدامى من الشيوخ ۰ وجلس الى نفس الطاولة التى اعتاد العم محمد أن يجلس اليها ، وضرب كفا بكف يطلب قهوة أشطارا كما اعتاد العم محمد أن يفعل ۰

وحين تقدم النادل منه سأله ما اذا كان العم محمد قد جاء الليلة الى المقهى، فنفى النادل أن يكون رآه ۰۰ لكنه أشار الى جماعة من الشيوخ فى الزاوية ۰ قائلا : إنهم فى انتظاره ، ولا بد من أن يأتى بعد حين ليكمل العدة ۰

وما هى الا لحظات حتى همس النادل على أذن الجالس الى طاولة العم محمد وأشار ناحية منحدر خلفية وزارة الدفاع ۰ قائلا : قلت انه لن يبطىء ۰۰۰ هذا هو وقته ۰۰ مع التاسعة ليلا ۰

وصل الرجل الأشيب مرتديا بدلة زرقاء غامقة الزرقة وعلى فمه ابتسامة وجلس الى نفس الطاولة دون ان يتفطن الى رفاقه غير أنهم أخذوا يصيحون فيه ، فنهض من مقعده وسلم ، وجلس على كرسى فى مواجهة الرجل الجالس الى طاولة العم محمد ، وشبح الابتسامة لا يفارق شفتيه ٠

كان الثانى قد اتجه مباشرة الى منزل العم محمد ، فهو يعرف المنزل ويعرف أبناء العم محمد وان لم تكن لهم به سابق معرفة ٠

دق الجرس فاطل من باب الفيلا غلام صغير يستفسر عن الطارق ٠ فاخبره أن مسالة هامة تدعوه لان يرى العم محمد الآن ٠ فدخل الغلام ، ثم أضاء نور الحديقة وفتح باب الصالون أمام الزائر ٠ وأقبل الخادم بعد لحظات بفنجال من القهوة وأخذ فى مجاملته منبئا إياه بأن العم محمد خرج لتوه من الحمام وهو يتهيأ لمقابلته بعد دقائق ٠

فتح العم محمد باب الصالـون مرتديا بدلـة زرقاء غامقـة الزرقـة وشبح ابتسامة على شفتيه ، ودون أن يصافح الزائـر جلس عـلى الكرسى قبالته ، وأخذ يستطلع الخبر الذى دفعه لرؤيته ٠

أما الثالث فتوجه من توه الى منزل ابنة العم محمد التى يعرف أنه لا بد من أن يزورها العم محمد فى ذهابه أو ايابه من مقهاه ٠٠٠ منذ تزوجت وسكنت (باب مناره) فى منتصف الطريق بين منزله وبين مقهاه المفضلة ٠٠٠ وأنه يمكث عندها برهة من الزمن يلاعب طفلها الصغير ، ويحمل الحلوى اليه ٠ فهى وحيدته بين خمسة ذكور ٠ وقد نشأت مدللة لا تطيق الافتراق عنه يوما واحدا ٠

طرق باب المنزل فتناهت الى سمعه خطى ثقيلة فـى الممر ، وفتـح الباب زوجها الذى رحب به وعندما عرف من الطارق أن له أمرا مهما يلح فى مقابلة العم محمد ، استاذن منه لبضع لحظات ثم ادخله الصالون ليجد العم محمد فى الصدارة مرتديا بدلته الزرقاء الغامقة الزرقـة وعلى شفتيـه ابتسامتـه المعهـودة ٠

* * *

فى مدخل شارع الملاسين المحاذى لمبنى الجامعة التقى ثلاثتهم فى الميعاد وقرروا أن ينتظروا العم محمد ٠ وحينمـا رأوه يقبل من بعيد ، اعتـرضوا سبيله وسلموا عليه ، وتبادلوا معه الكلمات ثم اصطحبوه الى حافة البحيرة وجردوا سكاكينهم وذبحوه وتركوه مفتح العينين فى البدلة الزرقاء الغامقة وابتسامته معلقة على شفتيه ٠

م٠ ص ٠ ج ٠

السباحة في الآبار الآسنة

قصة ، بقلم : محمد الصحبى الحاجى

البئر عميقة ، مليئة ماء آسنا تنبعث منه روائح كريهة عفنة ·

وقفت على حافة البئر ونظرت الى قاعها البعيد ··· البعيد ··· لم أر الا ظلاما ووجها مبعوجة ··· مهزوزة صورته ·

اعترانى الدوار والتخاذل وأحسست برغبة جامحة فى التقىء فتراجعت الى الخلف لكن قبضة يد أبى القوية عصرت معصمى ·

ـ تقيأ ··· ألق ما بجوفك · تلك بداية المغامرة والمقامرة ··· تقيأ كل ما حفظته من سخافات الكتب ودجلها · ألق بكل تلك القصائد التى حفظتها عن العفة والطهر والنظافة لا بد من ذلك · لا بد من التطهر قبل أن تغوص فى البئر كما يغوص الآخرون ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رنوت الى أبى بتوسل ، فلاح لى وجها شاحبا وعينين ترفان غضبا وضراوة وشفتين ترتعشان انفعالا .

ـ هيا بسرعة تقيأ ·

ـ لم استطع يا أبى ·

ـ ضع أصبعك فى حلقك وتقيأ ·

ـ لقد فعلت ولم أستطع ·

ـ دعنى أجرب ··· افتح فمك ·

وأدخل أصبعه فى حلقى فاكتسحتنى قشعريرة سـرت فى كل جسـدى ، وتحفز جوفى ليلقى بمحتواه خارجا وندت عنى حركات غير ارادية لكن شيئا لم يخرج من جوفى وأعاد أبى الكرة حتى نال منى الاجهاد · فأشفقت على أمى وصاحت متوسلة :

ـ دعه ستقتله ··· دعه ·

وأمسكت بذراعه فدفعها بعيدا وصرخ ٠

ـ الولد ولدى وأريد أن أصنعه كما أريد ٠

ـ ألا ترى وجهه كيف استحال الى شحوب ٠

ـ لا يهمك من أمره شيء تلك هي المرحلة الاولى وسيتعود هيا ٠٠٠ يا ابن الكلب حاول أن تلقى ما بجوفك ٠

وأغمى على ونقلونى الى المنزل وعندما أفقت وجدتهم متحلقين بـى وأمـى ممسكة بيد ىبهلع وعندما فتحت عينى خاطبتنى مشفقة :

ـ كيف حالك يا ابنى ؟

ـ لا بأس ٠

ورن صوت أبى :

ـ ستمر التجربة بسلام ٠

لم يكن بصوته تلك القسوة لكنه لم ينم عن اشفاق ٠

ـ لا بد أن أحرق كل تلك الكتب الغبية التى قرأها وسببت له أعراض التقيىء . لابد أن أحرقها أمامه .

أفرغ جميع الرفوف من كل محتوياتها وكدسها كوما فى باحة المنزل وأضرم فيها النار ٠

ـ سيحترق ذلك الجن الذى سكن عقل ولدى ٠

وراح ينظر الى الدخان يتصاعد شامتا ٠ وأقبل نحوى ٠

ـ انظر لقد استحال كل شيء رمادا وأريد أن تستحيل كل الافكار التى استقيتها من هذه الاوراق اللعينة رمادا ٠٠٠ أفهمت ٠

عاد بى الى البئر ٠

تقدمت ٠

ـ لا تنظر الى الماء لا تهمك قذارته وما يطفو عليه من ادران ... لا تهمـــك الروائح الكريهة التى تنبعث منه لا تنظر الى الماء ٠٠٠ اغمض عينيك ٠٠ سد أنفك وأذنيك ثم أقفز ٠ وسرعان ما تشعر بقوة تجذبك الى الاسفل فاستسلم لها دون مقاومة ٠

واضطربت مفاصلى فصاح فى :

ـ انظر اليهم ، تعلم منهم القفز والشجاعة لقد تدربوا ولم يعودوا بحاجة الى سد آذانهم وأنوفهم وأفواههم لقد تعودوا بالماء القذر .

كانوا يقفزون ثم يعودون تباعا وأبدانهم تقطر بالماء الآسن وقد علق الطحلب بملابسهم وانتفخت جيوبهم .

ـ أنت جبان ربيت على الخوف ، لا أم لك ... أقفز ... أقفز .

ـ لا أريد يا أبى ... لا أريد .

ـ ان لم تفعل سألهب ظهرك بالعصا .

والتفت الى أمى التى كانت ترنو الى بهلع ظاهر .

ـ كل هذا بسببك لقد أرضعته الجبن مع الحليب .

وقالت أمى : لماذا لا تقفز بدلا عنه .

ـ انى لا أحسن السباحة .

ـ وأنا أيضا ورثت عنك هذا العجز .

ـ يجب أن تتدرب على ذلك ... وان لم تفعل سأدفعك بيدى هذه كرها .

أغمضت عينى ... نفذت الرائحة الكريهة الى خياشيمى فكادت تصرعنى ... ولانت لهجة أبى :

ـ انى لا أريد الا الخير لك يا ابنى . يجب أن تفعل ما يفعله جيلك، هذه هى الطريقة الوحيدة لتملأ جيوبك .

ـ لا أطمح الى ملء الجيوب ... أترك لى اختياراتى .

ـ ما زلت مغرما بالثرثرة .

وأحسست بيد تدفعنى بقوة الى البئر شعرت ببرودة الماء تتسلل الى عظامى بالطحلب اللزج ينزلق عليه جسدى ...

طفقت أغوص وأغوص مستسلما لقوى الجذب الى أسفل .

وبعدها أحسست بقدمى تغرقان فى وحل لزج .

كانت تلك أول تجربة .

وبعدها صرت أقفز فى البئر دون مساعدة أبى ثم أؤوب ملآن الجيوب .

م. ص. ح.

قابس فى ١ فيفرى 1973

دم ودخـــان

قصة : بقلم مبارك ربيع

عندما توقف دحمان عند مسطبة العم علي ، تناول هذا قطعة الكرشة الغليظة والشحم في كفه كعليم برغبة زبونه وسأل :

ـ كـــم ؟ ·

لكن دحمان لوى رأسه في حركة متعبة ومد ورقة مـن عشـرة دراهـم الى الرجل وهو يقول :

ـ كبد ··· غنـم ·

وبدا التعجب على العم علي وهو يتناول الورقة ودحمان يردف بعد استراحة :

ـ كيلـــو ·

ـ بشحـم ؟

وهز دحمان رأسه موافقا ثم تابع بصوته المتعب :

ـ شحم رقيـق ···

كان بوده لو ملك قدرة على الكلام في هذه اللحظة ، واذن لثرثر كثيرا مع العم علي ، وأرضى تساؤلاته ، لكنه أخذ مطلوبه مع باقي النقود وانصرف ···

أحاط به الاطفال فترة في البيت ثم تركوه وتحلقوا حول أمهم حين بـدأ المجمر يرسل دخانا داكنا لذيذا منعشا · وراقـب دحمان حركات الزوجـة وهرج الاطفال في برود ، وتمتم بينه وبين نفسه : انهم فرحون انها تتلمظ ·· تتوحـم ···

وتصاعد الدخان في البيت حتى امتنعت الرؤية ، واتكأ دحمان على الحائط ودبيب النمل يسرى في ذراعه ويشتد ، حتى يصبح خدرا يعم نصف الجسم ويشعر بانه عاجز عن الحركة ··· أو عن ارادة الحركة · ولم يتحرك ؟ انه لا يرى ولا ينام ولا يرفض ··· لم يكن خدر الذراع يخلو من لذة ··· كلذة

اليوم عند جلسته تلك ، على اريكة فخمة مطاوعة ، احس أثناءها كأنه يطير أو كأن جسمه فقد وزنه ٠

كان ذلك عندما انفتح الباب وأطل الممرض ، فتقدم دحمان ويد رجل مجلبب بشوش خلفه ، تربت على كتفيه وصوت يهمس له من ورائه :

ــ الكلمــة هى الرجل ! ٠

لم يلتفت دحمان وانما تبع الممرض نحو غرفة معقدة التركيب ، واذا هــو أمام طبيب شاب تدلت السماعة على صدره ، سأله :

ــ ورقة الــدم ؟

وأخرجها دحمان من جيبه ٠ اتسخت لطول العهد وللاهمال وربما لكثرة ما أخرجها دحمان منذ سنين ٠٠٠ من يدرى ماذا كان يخالج دحمان كلما تفرس فى هذه الورقة ٠٠ كلما أحس بها معه ؟ منــذ سنــوات ، منذ الايــام الاولى لعلاقته بهذه الورقة ، كان يشعر باعتزاز ، ثم فقد هذا الشعور شيئا فشيئا ، كما يفقد كل جديد رواءه ٠٠ لكنه ظل يفاجىء الورقة بين الحين والحين متأملا خطوطها الغامضة التى توحى اليه بالكثير الغامض ٠٠٠

وسأله الطبيــب :

ــ ألم تعط دما منذ مدة ؟ ٠

وبحشرجة صوت غير مطاوع ، أجاب دحمان :

ــ منذ اكادير ٠٠٠ كانت المرة الوحيدة ٠٠٠

وقلب الطبيب الورقة محاولا ان يكتشف شيئا على ظهرها كأن ما على وجهها غير مقنع ، وعاد يسأل :

ــ علاقتك بالمريضة ؟ ٠

وزم شفتيه حتى لا تتمردا ، فتضيفا شيئا وعاد الطبيب يسأل :

ــ أكلت شيئا منذ الصباح ؟ ٠

تناول خبزا وشايا وعليه ان يكذب ، والا يظهر الكذب ، وعمد الى جواب هيأه فى اناة :

ــ صائم يا سيــدى ٠٠٠

تمتم الطبيب موافقا ٠٠ وقاد الرجل الى اريكة فخمة ، احس دحمان انـه يطير او ان جسمه يفقد ثقله وهو يجلس عليها لطراوتها ٠٠ واحس كأن نوما يراوده ، والطبيب يعدل من جلسته فى هدوء ولطف ٠ ثم سرت فى ذراعه برودة الكحول وانغرزت شوكة وصوت الطبيب يأمره بلطف :

ـ انظر الى الحائط ٠

ولم تمتنع الرؤية على الحائط ، فقطرات الدم تتساقط فى الزجاجة داكنة مع نبضاته ، كأنه يحدق فيها ٠

ـ اغمض عينيك ٠

وفى الاغماض ايضا لم تمتنع الرؤية ، ففضل دحمان ان يحدق فى كـل شىء ، وكأنما يئس الطبيب من أوامره فتركه وشأنه ٠٠٠ والبقعة الداكنـة تتراكم فى قعر الزجاجة ، ويد لطيفة مدربة ترفع الزجاجة وتحركها بين الحين والحين ٠ وبعد دهر ، نزعت الشوكة ، وحلت مكانها لزقة ، وقـام دحمان وعيناه تتبعان الزجاجة فى طريقها الى مكان آخر ٠٠٠ وظل يسير ملتفتا حتى كاد يصطدم بالمرض وما يحمل :

ـ قهـــوة ؟ ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورشف دحمان ، كانت منعشة وخرج ٠

تلقفته عند الباب يد رجل مجلبب بشوش تربت على كتفيه ٠٠ كانوا ثلاثة أو أربعة من أهل المريضة ، وعلى بعد أمتار من المستشفى حدق دحمان فـى ورقة العشرة دراهم ، والوجه البشوش يردد :

ـ الكلمة ٠٠ الكلمـة ٠٠

حاول دحمان ان يصرخ محتجا لكن صوته صدر خافتا واهنا :

ـ قلنا خمسين

ـ قلنا عشرة

ـ الكلمة هى الرجـل

ـ الكلمـة عشـرة

والتف الناس حولهم ، كان صوت الخصم أقوى وأوضح :

ـ عشرة ٠٠ عشرة يا ناس !

وصوت اكثر قوة ووضوحـا :

ـ يبيع حياته بعشـرة !

واحس دحمان بانه يثير الاشمئزاز وان الجمع ضده وانه ضد نفسه ٠٠٠

مذنب وظالم وخسيس هو وصوته لا يطاوعه وهو متأكد من ان ذلك ليس نتيجة مرض ، بل لمجرد ان صوته يتمرد عليـه ٠٠٠ فليفكـر فى طريقـة للاحتجاج ينقذ بها موقفه ما دام صوته يتمرد ٠٠٠ ولتطعه اليدان ٠٠ وخطف ورقة العشرة دراهم ليقطعها لكن يدا ادركته ، كانت حركته فى التقطيع كاذبة زائفة ، لذلك احس بامتنان نحو اليد التى انقذت الورقة ٠ واختلطت امامه الوجوه والاصوات بعد ذلك ، فانفلت يتحسس الورقة التى كانت تخشخش فى يده ٠٠٠

اخرجته زوجته من تأملاته بحركة على كتفه وصوت :

ـ نمت يا دحمـان ؟ ٠

بل كان يجتر يومه ، وتململ ، وعادت تقـول :

ـ خـذ ! ٠٠

وتناول منها السلك المعدنى بعد أن أخطأه مرارا لتكاثف الدخان ، أو بفعل خدر الذراع ٠ وبدت له قطع الكبد الملفوف بالشحم ، المتراصة فى السلك ، مجرد بقع دخانية أشد كثافة ، ولاك احداها ، حركها فى شدقيه ولزوجتها تمتنع عن المضغ ، فأعاد تحريكها من شدق الى شدق ، وقد طغت على ذهنـه صورة يد ناعمة مدربة تحرك زجاجة فى قعرها بقعة داكنة تتزايد ٠

م ٠ و ٠

(الرباط ـ المغرب)

حديث العذارى

بقلم : عبد السلام المسدى

حدثت العذراء ـ وقد اكتهلت ـ فقالت : تأدبت وما ملت يوما الى أن أبلغ قولا مكنونا أو سرا مدفونا ، وذاك عندى طبع جبلت عليه،فاذا تحدثت فكأنما اللفظ ينشق عنى غلابا فهو لى مكابر عنيد . وخلت ذاك منى لجاجا فاذا هو دأبى ، وكرهت أن أمد بينى وبين نفسى حبلا فتلت أليافه مغازل الحكمة العقلية رقت خيوطها بقسطاس مبين .

ومضى زمن فاذا الحس على ما عهدته ، تبدلت الايام وما تبدل ، وجوهر الاشياء روحه لا يتبدل ، الا من عصفت به ريح من الشك أو من الجحود ... ثم رأيتنى تتجاذبنى منازع روح وقلب وعقل ، ولما تبينت أن التأليف بينها مجازفة ، بل خداع،آليت على نفسى أن أصون حرماتها وأحفظ حدودها،فغالبت نفسى فانصهرت ردحا من الزمن حتى تصدعت وتشققت فانبثق منها فيض من إلهام العذارى : فاما مرده الروح يغذيه بكاء سنى كأنما يصعد به المرء الى جوار علوى فيه تجرد وطهر وملكوت كثير ، وإما مرجعه القلب تنفث فيه عاطفة تنوء بحدتها شم الرواسى فهى سيل غامر أو كوكب جامح ، ولكنها حينا إعصار ناسف .

قالت وقد تطهرت : لما خبرت من شؤون نفسى عظيمها وهينها ، بسيطها ودقيقها أدركت إدراك اليقين أن قوة روحية ألهمنيها ايمانى تشد كيانى بوثاق عجيب ، ولولاه لخر روحى صعقا ، واذا اصطفى الله امرءا شد بينه وبين نفسه حبل الاسباب فلا هو يخشى تصدع فكره ولا هو يرتاب جموح هواه .

قالت العذراء : وكان لى فى سالف الأزمنة إلاه أعبده:أسجد له صباحا وأدعوه ليلا وأتهجد له سحرا ، وكنت اذا خلوت أناجيه فلا يسمع نجوانا غير ملك قدسى ، واطلعت يوما فى احدى رؤاى على لوح الغيب فاذا على سجل منه حروف أزلية ألهمت قراءتها فوجدتها حديثا كان لى يوما مع الاهى فى معبد صلاتى وتسبيحى حفظه عنا الملك القدسى ، قال : خشيت أن تنسينيه أحاديثكما فى الأصيل والسحر وما يتلوها من ألغاز لا يفك رباطها إلا الربانيون فرسمته على اللوح شهادة لكما تشفع يوم الدين . فتلوته .

قالت له العذراء : أنت لى إلاه ومعبد وصلاة ٠

قال : أو يعبد الانسان وهو بشر عبد ؟

قالت : وهل لى مناص من أن أظل على ركبتيك جاثية أتحسس ريحك فيسير فى دمى سير الرحيق المختوم ؟

قال : وكيف تحولت عن ءالهتك التى لقنك عبادتها ءاباؤك وأجدادك فكنت على ما كانوا عاكفة ؟

قالت : وما كنت على ضلال ٠

قال : وهل الى برهان من سبيل ؟

قالت : أراك تلح فكأنى على زيغ ، وانما قصارى الامر أن الآلهة اضلتنى يوم أن انفردت بتعبدى ٠

قال : فأنا اليوم شريك لها فى وفائك طهارة وعبادة !

قالت : بل دونك فى الفضل والزكاة ، انفردت بى فاجحفت ويوم أقمت من ذراعيك هيكلا لصلاتى ومعبدا لاعتكافى ومحرابا لتسبيحى تنكرت لآلهة ذهبت بزهر عمرى ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال : وهل لما تزعمين من عهد معقود ؟

قالت وقد شحبت وكسفت : على ما عهدتك باقيا :

أبى كالحصن ، أنوف كالصور ، متعال كالمنار يهدى التائهين ، قاس كالحديد يقوض الرصاص ويقضم الصلب ٠

قال : أصغيت فأدركت وليس لى من نفسى ايمان بك ٠

قالت : آيتى اليك روحى فيك أفنيها .

قال : وهل أمنت غضب آلهة كنت فيها فانية ؟

قالت : إن آلهة معبودة تمتص الرحيق فتسرف ، وتتغذى فتتهـالك لهى أجدر بأن تقتلع جذورها أو يضرب عنقها أو تترك فاذا هى دمية خاوية ٠

قال : مضى على عهد ، وما العهد بالقدم ، كنت فيه بين أمر وضـده : ثقـة برهطك الى حد الايمان ، وكفر به الى النقمة والتشفى ، ولما سكنت الهوجاء فى

النفس رأيت أمثالك تتجاذبهن غريزتان متنافرتان تنـافر بعض الحيـوان من بعض ، فهن يوما الى العنف والقسوة تثور الواحدة فلا رحمة ولا اشفاق ، ثم هن من الوداعة واللطف فكأنهن ملاك الرحمة رسول السلام ٠

أفلا تحدثينني يا مريم عن سر حواء ؟

قالت : مخلوق ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العـذاب ، سبحـان من جعل فى النفس أضدادا : سحر إلاهى تدبره نواميس الجن وشياطين الانس ٠

قال : وهل تفجر المؤمنة من النساء ؟

قالت : أجل ــ هى تؤمن فلا ايمان كايمانها ، تفنى فى معبودهـا فهى على الطهر والعفاف ، منه رحيقها وفيه جلالها ، تؤله المعبود فتقدسه ، فليس بينها وبين الفداء إلا ما بين شهيق وزفير ٠

قال : فكيف تكفر بآلهتها ؟

قالت : هى فى معبودها فانية تتفجر تفجرا ، والآلهة مدد لهـا تغذيهـا من روحها فتنفخ فيها ما لا يرد له فيضا كالسيل يصدع الجسور ٠ فاذا بصرت أن الآلهة لا تبادل غذاء بغذاء ولا عبادة بصون سخطت ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال : وما غذاء المرأة من معبودها ؟

قالت : أن يصون عرضها ويحفظ سرها ويثبت على عهدها فاذا هى الأخرى إلاه قدسى أبدا إليه ما تبرح على عبادته قائمة ٠

قال : در مصون وجوهر مكنون فكيف تكفر بالآلهة ؟

قالت : اذا زهدت فيها أو حملت عبادتها ضعفا وامتهانا ٠

قال : كيف ؟

قالت : أن تلعن وما حقت عليها اللعنة ٠

قال : أى لعنة هذه ؟

قالت : أن تظن بها الظنون فتأكلها الغيرة على عرضها فتتفجـر ٠ والمـرأة تخون غدرا ٠ ولكن رمى الطاهرة بالخيانة أشد فظاعة ، فاذا المرأة غير المرأة ، واذا الملاك منها شيطان مريب ، تسخط فتتمرد وقد تفجر فتمعن فى الفجور حتى تتهالك ، ويحق لها الانفجار فهو لها انعتاق ، وان امـرأة زكيـة تلـوث

تدنيسا وعهرا لهى أجدر بأن تكفر بما آمنت به والآلهة اذا زحزحت ءوى صرحها ٠

قال وقد أخذه هيام كالخذلان : وكيف تنعتق المؤمنة ولا فجور ؟

قالت : تنتحر أو تستبدل آلهة بآلهة ٠

قال وقد أطبق جفنيه ، ومد الى السماء يديه وارتعش صوته حتى لكأن به بحة: اليوم آمنت بالعبد وكفرت بالآلهة فأف لها تهوى وسحقا لمعبود يزحزح عن منبره ٠

ثم أردف الملك محدثا قال : رأيتهما بعد يوم أو بعض يوم فكأنهما روح منصهر مصفى أوحد ٠

ع٠ م٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النشرة التربوية

هي مجلة كل المربين

تغذي ثقافتهم ، وتعينهم على الخلق والانتاج

جواز للحب والعيش

قصة بقلم : عبد الله الخلايفى

... وتبقى الدمعة المغلفة بالغضب تملأ عينك . ويحتل الديناميت فى أليافك لا يستطيع الانفجار ، بللته شلالات القمع والقهر ، فيصبح حملا ثقيلا يهد أعصابك الريفية ، تجاوزته ساعة الصفر فصدئت أزندته ، صادروا حقك فى الحب والحقد . باعوا هويتك فى المزاد العلنى ولم يبق للوجود طعم فى فمك سوى طعم باهت يسد حلقك وخياشيمك ، هزموا فيك حتى الانهزام . بايجاز قالوا لك بعد تكشيرة مقيتة : لا حق لك فى الحياة ...

ستمتد كل ليلة على فراشك القذر وسط ضجيج القلق وهجمات البق الشرسة وستجتر ما مضى .

لكن هذا لن ينفعك . عواطفك ستبقى دائما تتدلى مشنوقة كجذع شجرة مسن يحمله دفق الوادى لا يورق ولا يصلح للايقاد .

قالت أمك وأنت تغادر الريف الى العاصمة لتصبح طالبا جامعيا :

ـ « أنا أعرف ابنى ... لما كنت أتوهم كنت أنظر الى صورة ابى زيد الهلالى سلامة ... ولما كبر رسمت له الوشم المميز على جبينه والسيف الطويل على زنده لتكتمل الصورة ... أنا أعرف ابنى ولا خوف عليه ... لن أوصيه ولن أنصحه ... » .

وعندما وضعت شفتيها على وجنتيك المحروقتين كخبزة عربية همهمت : « وداعا يا بوزيد » .

أبوك كان يرهق حبات المسبحة فى صمت ، وعندما انحنى عليك لانك كنت قصير القامة ، كاد يهد كتفيك . وملأت أنفك رائحة السجاد القديم الذى كان يستعمله حين يصلى . قال لك :

ـ « وددت لو تكون مثلى ... لو تكون أنا . اتعرف أنى كنت أشتاق لرؤيتك مؤدبا أو شيخ علم الدين فى حاجة الى أمثالك . أردتك عالما جليلا

يشرح ألفية بن مالك ويهز الناس بترتيل القرآن ولكنهم مـلأوا رأسـك بتفاهاتهم ٠٠ الملاعين ٠٠٠ سيكون حسابهم عسيرا ٠ ولكن الله غفور رحيم »

ثم تلا بصوت جهورى : « **اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ٠٠٠** » وطلب منك أن تكمل السورة لان ذاكرته اتسعت ثقبها كغربال قديم فهززت رأسك بالنفى ٠

فقال لك وهو يزداد تحديقا فيك :

ـ « ما كنت أخشاه أن يضيع أبنائى القرآن ٠٠٠ من يرحمنى اذا مت ان كنت لا تحفظ حتى قصار السور . كان يجب ان تكون مثلى ولكن ما نشاء الا ما شاء الله » ٠

لم تكن يومئذ تشعر بالذنب ٠ حشاك المؤدب آيات بعصا من زيتون ، وتبخر ما حفظته عندما اختفت العصا والفلقة ، ولكن بقيت قطعة من العصا فى نفسك ألا تعصى ٠ أن تمتثل لما كتب فى اللوح المحفوظ ٠ ألا تغضب ٠ أن تكـون متخلقا لانما الامم الاخلاق ٠٠٠ الخ ٠٠٠

فى قطار العاصمة دست قدم سيدة ٠ لم تكن متعمدا ٠ غرزت فيك عينين أحدقت بهما مساحيق متناثرة من الجير ٠ مططت شفتيها وقالت : « هابط من الجبل ٠٠٠ » ويومها عرفت المدينة ! وسكت على عقب سيجارة يطفأ فى قلبك ، ولكنها لم تسكت ٠ توالت أشرطتها المسجلة قارسة كالبرد فى قريتك ولم ينشف لسانها حتى تراءت أضواء العاصمة ٠

فى الشارع كانت حقيبتك تثقلك ٠ وكنت تخاف أن تنخرم يدها ٠ لقـد اتخمتها أمك « بسبوسة » بالسمن وتمرا بالعسل والسميد وفطاير وتينـا مجففا الخ ٠٠٠

وسألت رجلا أنيقا عن وكالة الجنوب وعن « بطحاء الخيل » فنظر اليك من أعلى قبل أن يجيبك ثم ابتسم ٠ زوجة خالك تملك هذه الوكالة منذ سنين طويلة . قال لك أبوك : « كن حاذقا انها سيدة طيبة . ستكفيك مصاريـف السكن ٠٠٠ والجامعة جنة المحرومين ٠ الفتيات يدخن وتستطيع أن تقبلهن والاستاذ يحاضر ٠ هن متحررات وجميلات ! ٠

ولذعتك بقة جائعة فلعنت الوهم والخيال الزائف ٠ ثم عدت للاجترار من جـديـد ٠

... الواجهات البلورية تتقاذفك ، يكبر رأسك حتى القبة وتصغر رجلاك حتى النملة . لاول مرة ظهر الوشم الاخضر على جبينك المحنط واضحا ، تراه على البلور وعلى الابتسامات العديدة أمك تقول انها نسخته عن أبى زيد الهلالى، لكى تصبح أبا زيد قلبا وقالبا . لا شك أنه طريف . والطالبات يعشقن كل ما هو « اڤزوتيك » .

أمام وكالة الجنوب انتشلت حقيبتك وهى تهم بالسقوط ، تبعثرت العلب وعمت رائحة السمن والزيت الفناء القذر . وأطل أقوام شعث اللحى من نوافذهم . وجوههم سمر وبعضهم يحمل وشما ويعوم وجهه فى حزن عميق . ولمت علبك وأودعتها بطن الحقيبة قبل أن ترفع عينيك نحو اليافطة المعلقة على جدار الوكالة : قرأت « ممنوع الخمر وجلب النساء » . وقلت : انما الامم الاخلاق ... الخ ...

قالت زوجة خالك قبل أن تعرفك : ماذا تريد ؟

ـ أنا أبو زيد ! .

حيتك فى فتور وسألتك عن البلد ، وعن الاهل وعن المطر وعن صابة التمر الخ ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

حديقة الجامعة . الطلبة متمددون يتحدثون ويدخنون . الطالبات أجناس: سمراوات، وبيضاوات ... شعر غزير فاحم وأشقر سنبلى مذهب وعطر مدوخ . ولكنه عالم بعيد عنك . وقلت أنا جديد وغير معروف والحب لا يكون هكذا . بل لا بد من تعارف وتقارب . ولكن شعرت بحصار كثيف يضرب عليك من أول وهلة . لم تكن مديد القامة . بل كانت رجلاك مقوستين ووجهك شاحبا ومحروقا ، وشعرك أجعد ومتصلبا . لست تدرى لماذا تمنيت يومئذ أن يكون الطلبة على نمط « الخماسة » فى قريتك . فطس الانوف قصار القامة شاحبى الوجوه . وتمنيت أن تغرس أنيابك فى تلك الشفاة القرمزية وأن تعض تلك الرقاب العاجية ...

... تطايرت خصلات من شعرها مبللة من تحت الشال الوردى لتقع فى فمك وهى تدخل الجامعة ... المطر وماء الكولونيا يملآن رأسك حتى الاغماء حتى جنة المتقين ... وصعدت مدرج الجامعة تتأبط كراريسها المزخرفة ، وتضرب الرخام بحذائها القصبى فى ايقاع نشوانى ... ومكثت واقفا كتمثال

أتعبه الانتصاب ، فى عينيك المطر وفى حناياك العطر ٠٠٠ ثم تبعتها الى مكتبة الجامعة ووجدتها واقفة أمام الباب تتحدث الى احدى رفيقاتها ٠ ولم تستطع أن تقول لها : معذرة يا آنسة ٠ كان الشعر العاطر ما زال فى فمك ، يسد جهاز تنفسك وتصويتك ٠٠٠ ورمقتك رفيقتها بعين فاحصة ولكنك أسبلت أهدابك على عينيك تنظر الى حذائك المقشر ٠٠ واحتد شوق غائم فى صدرك ٠

وشعرت لاول مرة أن طعم الحياة هناك فى شعرها المنسدل على ظهرها ترصعه حبات المطر ٠٠٠ ورفعت يدك لتلمسه ولكن يدك كانت مشلولة كأنما نقرت بعصا المؤدب الزيتونية ، وتعجز عن رفع يدك ، عن تحريك أصابعك ، عن الكلام ، وعن تحويل عينيك ٠٠٠ وتدفع الريح العاصفة باب المكتبة الزجاجى فينغلق لتبصر وجهك المشوى وعلى جبينك وشمة أبى زيد الهلالى سلامة ! ٠

وتتقدم من الباب متعثرا فى خجلك فترتطم يدك بيدها وتتبعثر كراريسها المزخرفة ولا تقوى على الاعتذار وتبقى واجما كقط مدحور !

وترفع نحوك أهدابا يتأرجح عليها حب المطر ، ثم تضحك فى صخب وتقول لصاحبتها فى فرنسية سليمة :

ـ « هؤلاء أناس تنقصهم اللياقة الرجولية ٠٠٠ هابطون من الجبل ، أولى بهم أن يكونوا نماذج للتاريخ البائد ٠٠٠ »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وددت لو ترد أنك نموذج من الحاضر وأن آلافا مثلك وراء حدود الجامعة ، وراء حدود العاصمة والمدينة ٠ ولكنك تصمت وتأخذ طريقك الى الداخل وسياج بارد يحوط قلبك وحنق فظيع يدخل صدرك وقلت لنفسك يومئذ : تنقصها الاخلاق ٠ ومن لا أخلاق له لا يمكن أن تعاشره أو حتى ترد عليه اذا خاصمك ، هكذا أوصاك أبوك ٠٠٠ وانما الامم الاخلاق !

* * *

هؤلاء الذين يسرحون بأنظارهم التائهة بعيدا ، وعيونهم تدور فى وجوه لا لون لها ولا شكل ، هم شركاؤك فى الهوية ٠ هؤلاء الذين يسيرون فى طوابير طويلة عبر الازقة الموحلة يحملون رؤوسا ثقيلة لا شىء يشدها الى الافق ، ويجرون أجسادا كبيرة تدفعهم دفعا الى حوانيت المومسات هم ما ضيك وحاضرك ومستقبلك ٠ وصديقك الريفى الذى يسير جنبك هو امتدادك الطبيعى . قبل أن تعبرا أزقة الماخور كان يحدثك عن فيلسوف يسمى

« ماركوز » ، يعتقد أن الثورة الحقيقية تبدأ مـن تحرير الجسم مـن قمقـم المصادرة والحظر · وحدثك عن عالم نمساوى يسمى « فرويد » جعل الجنس محور الحياة وفلسفته كلها اطلاق الانسان من عقال الكبت والحرمان ··· وقلت لنفسك لماذا نقرأ كل هذا اذا لم نستفد به ، اذا لم نطبقـه · الدراسة والحياة شيئان لا يختلفان · عندما نعلم الطلبة الكهرباء فليصبحوا كهربيين لا بائعى «لبلابى»وعندما ندرس «ماركس» و «بافلوف» أو «فرويد» فلنتحرر من ربقة الطبقية والتقليد والجنس ··· خطأ اما ندرسه وبذلك لا يمكن أن نتخلص من جراثيم العدوى التى تصلنا منه ، أو لا ندرسه وبذلك نبقى فى الجهالة ·· الجهالة ولا التمزق ! ·

··· أحسست بمرافق تتدافعك ، جمع غفير من الناس يقفون ، أمام مومس شقراء ترتدى لباسا داخليا شفافا ولكن جسمها بدا لك جثة عفنة بدون حياة

تسربت الاصابع السمراء ذات الاظافر الطويلة الى جيبك · ورأيتها ولكنك تجاهلت · وجه صاحبها يحمل وشمة ريفية · هذه اليد هى يدك وحرام أن تمنعها من الولوج الى جيبك · اتركها وشأنها · جيب بدلتك لا يحوى الا قطعا نقدية قليلة ، لا تساوى ثمن سيجارة تافهة · ثم ارتدت اليد · أكملت مهمتها ولم يبق لها الا الانسحاب · رفعت عينيك وابتسمت لصاحبها بمرارة فانسل مختفيا بين الصفوف المتراصة ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

··· جذبك صاحبك من ذراعك وقال لك :

ـ « انظر هذه السمراء ··· أكاد أكون من المشتركين فى جسمها ··· أعرفها منذ عامين » ·

وتركك واجتاز الرواق ثم انغلق الباب · ووقفت ترقب دورك ·

··· لما خرجت ابتسم لك صاحبك ولكنك لم تستطع أن ترد على ابتسامته· كان حلقك مشققا وأحاسيسك من خشب · اكتشفت أن حياتك وهذه المرأة يشتركان فى صفة واحدة : أن كلا منهما مومس · والمومس لا نكهة فيهـا · وأن الصور العارية التـى تقضى الليل بأكمله تمزقها بشفتيك وتضاجعهـا مستيقظا وحالما لا تختلف فى شىء عن الحياة المومس والمرأة المومس · البغى فقدت هويتها كامرأة تحت تتابع المضاجعة وحياتك فقدت معالمها لان جسمك

المدحور يغلق أمامك منافذ الطموح والانتاج ولان عصا المعلم لا تـزال بين ضلوعك تتحرك كل لحظة ، ولان بيت انما الاخلاق ما زال على لسانك رمـزا لهرم قيمى مقيت . أما الصور العارية فجماد يمنع تدفـق الحيـاة الحـرة فى أعمـاقك !

* * *

... لم يتغير أى شيء ... وستنام الليلة مثل بقية لياليك تحت وخزات البق والقلق ... ستنام وصورة الحسناء العارية المشنوقة على الجدار محفورة فى أحلامك . وستمضغ هذا الجزء من الماضى لا لشيء الا لانه نسخة من الواقع القاحل الممتد ، وفى نفسك مرارة وغصة : لا حق لك فى الحياة ... لا حق لك فى الحب .

ع. خ.
تونس : 9 — 10 — 72

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اشتـركـوا فـى :

« العمل الثقـــافي »

وحثـوا عـلى قـراءته صبـاح كـل اثنيـن

الـزنـج

ديوان مسرحي

تأليف : عز الدين المدني

III

فـي الـركـح الثـانـي :

الطــور الأول

المشــــــل : أنا مؤلف ديوان ثورة الزنـج .. لقـد ألفت هـذا الديـوان المسرحي على ضوء الثورات ، والانتفاضات ، والانقلابات التي جرت ... في النصف الثـاني من القـرن العشرين وفي عدد من بلدان العالم الثالث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ـ كيف نبني مسرحا مغربيا عربيا مبتكرا ؟

ـ على أية أسس نبنيه ؟

ـ بالرجوع الى الدين وطقوسه ؟

ـ بالغرف من التاريخ القديم ؟

ـ بالاعتماد على الواقع الحاضر ؟

ـ ما هي الغاية من ذلك ؟

ـ أقول : ان الذي لا يرجع الى الطقوس الدينية قد لا يدرك الاسرار التي تحف بالحفل المسرحي .

(*) انظر الاجزاء الاولى من المسرحية في الاعداد 3 و 4 و 5 من « الفكر »

ـ ان الذى لا يتدبر التاريخ القديم قد لا يلمس الارضية التى يسير عليها المجتمع .

ـ ان الذى لا يغوص على الواقع يظل فى واد ، والواقع فى واد آخـر .

* * *

ـ هل صحيح :

*) ان المسرح معبد للنسيان ؟

*) ان المسرح مكان للهضم ؟

*) ان المسرح سرك للتلهية ؟

* * *

ما هى المواضيع التى يمكن للمسرح فى بلادنا ان يعالجها ؟

ـ « مجنون ليلى » ؟

ـ « على بابا والاربعون حرامى » ؟

ـ « خوذ العلم من روس الفكارن » ؟

ـ « منامة العتارس » ؟

ـ « الجمل ضحك ضحكة » ؟

ـ « مرتى كلاتها القطوسة » ؟

ـ « عيشة القادرة » ؟

ـ « ننى ننى جاك النوم » ؟

ـ « دار الجنون » ؟

ـ « عفريت سيدنا اسكندر » ؟

ـ « الحاج كلوف » ؟

* * *

ـ « هل ثمة « قانون للعب » فى الفن المسرحى ؟

ـ مواضيع جميلة ومواضيع قبيحة ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ اشكال مفهومة واشكال غامضة ؟

ـ لغة فصحى ولهجة دارجة ؟

* * *

اقتراحات لكتابة مسرحيات حول هذه المواضيع :

ـ « كلمة البكوش فى صدره »

ـ « يأكل القسطل بيدين القطوسة »

ـ « اخدم بقفصى وحاسب البطال »

ـ « اعمل كيف جارك والا حول باب دارك »

ـ « ما جاء العياط من السرس الا ما اتخذت الحمادة »

ـ « كيف قطاطس باردو الشر والخلاعة »

ـ « راس الفرطاس قريب لربى »

ـ « اخط راسى واضرب »

ـ « المرا كيف التمرة امسحها وكولها »

ـ « المرا الشابة والدار الكبيرة والكرهبة »

ـ « اللى خافَ نجا »

ـ « فليس مع فليس يوليو كديس »

ـ « اخدم يا تاعس على هاك الراقد الناعس »

ـ « ترجمة حياة بشار بن برد »

ـ « ترجمة حياة ابن المقفع »

ـ « ترجمة حياة هارون الرشيد »

ـ « ترجمة حياة المرحوم أبى الطيب المتنبى »

ـ « ترجمة حياة الاستاذ أبى معشر الفلكى »

* * *

هل يمكن للمسرح ان يعيد كتابة :

ـ كلية ودمنة فيكون دبشليم هو الفيلسوف ، وبيدبا هو الملك ، وابن المقفع هو المنصور ، والمنصور هو ابن المقفع ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ عطيل ، فيكون الاطار الجغرافى والواقع التاريخى لهذه المسرحية الرقعة الحضارية المتخلفة ؟

ـ « القصر » ، فيكون القصر نفسه برجا يجسم التقدم ؟

ـ آشيل والسلحفاة مع فسخ المسافة ؟

ـ الرحلة الثامنة للسندباد البحرى التى لم يحفظها راوى ألف ليلة وليلة ؟

ـ رسالة الغفران ، فيكون أبا العلاء الى جانب بشار والسليك وأبى الشمقمق ٠

* * *

الطـور الثـانـى

قصيد رثاء البصرة لابن الرومى :

ـ أهذا هو الشاعر الملتزم الذى هزته مجاعات عصره ؟

ـ كيف كان ينظر الى ثورة الزنج من ناحية الوعى التاريخى ؟

أبو جعفر بن جرير الطبرى :

لقد احترقت البصرة ٠ ونحن نبكيها ونرثيها ٠

(منظر احتراق البصرة)

وتسمى بغير حق اماما ... لاهدى الله سعيه من امام
دخلوها كانهم قطع الليـ ... ـل ، اذا راح مدلهم الظلام
كم أب قد رأى عزيز بنيه ... وهو يعلى بصارم صمصام
كم رضيع ، هناك ، قد فطموه ... بشبا السيف ، قبل حين الفطام
صبحوهم ، فكابد القوم منهم ... طول يوم ، كانه الف عام
لهف نفسى عليك يافرضة البلـ ... ـدان ، لهفا يبقى على الاعوام
اين ضوضاء ذلك الخلق فيها ... اين اسواقها ذوات الزحام
اين فلك فيها وفلك اليها ... منشآت فى البحر كالاعلام
وخلت من حولها ، فهى قفر ... لا ترى العين ، بين تلك الاكام

غير ايد وارجل بائنات … نبذت بينهن أفلاق هام
ووجوه قد رملتها دماء … بأبى تلكم الوجوه الدوامى
وطئت بالهوان والذل قسرا … بعد طول التبجيل والاعظام
فتراها ، تسبى الرياح عليها … جاريات بهبوة وقتام
خاشعات كأنها باكيات … باديات الثغور ، كالابتسام
ان قعدتم عن اللعين فأنتم … شركاء اللعين فى الاثام
اى نوم من بعد ما انتهك الز … نج جهارا محارم الاسلام ؟ ؟

* * *

قصيد أبى العلاء المعرى :

يا ملوك البلاد ، فزتم بنسء ال … عمر ، والجور شأنكم فى النساء
ما لكم لا ترون طرق المعالى … قد يزور الهيجاء زير نساء
يرتجى الناس ان يقوم امام … ناطق ، فى الكتيبة الخرساء
كذب الظن ، لا امام سوى ال … عقل،مشيرا فى صبحه والمساء
فاذا ما اطعته جلب ال … رحمة عند المسير والارساء
انما هذه المذاهب اسبا … ب لجذب الدنيا الى الرؤساء
غرض القوم متعة ، لا يقو … ن لدمع الشماء والخنساء
كالذى قام يجمع الزنج بالبص … رة ، والقرمطى بالاحساء
فانفرد ما استطعت فالقائل الصا … دق يضحى ثقلا على الجلساء

قال يحيى بن خالد يهجو على بن محمد وثورة الزنج :

مخاطبا المعتمد على الله :

يابن الخلائف من أرومة هاشم … والغامرين الناس بالافضال
والذائدين عن الحريم عدوهم … والمعلمين لكل يوم نزال
ملك أعاد الدين بعد دروسه … واستنقذ الأسرى من الاغلال
أنت المجير من الزمان اذا سطا … وإليك يقصد راغب بسؤال
أطفأت نيران النفاق وقد علت … يا واهب الآمال والآجال
لله درك من سليل خلائف … ماضى العزيمة طاهر السربال
أفنيت جمع المارقين فأصبحوا … متلددين قد ايقنوا بزوال
أمطرتهم عزمات رأى حازم … ملأت قلوبهم من الأهوال
لما طغى الرجس اللعين قصدته … بالمشرفى وبالقنا الجوال

وتركته والطير يحجل حوله ... متقطع الأوداج والأوصال
يهوى الى حر الجحيم وقعرها ... بسلاسل قد أوهنته ثقال
هذا بما كسبت يداه وما جنى ... وبما أتى من سيء الاعمال
أقررت عين الدين ممن قاده ... وأدلته من قاتل الاطفال
صال الموفق بالعراق فأفزعت ... من بالمغارب صولة الابطال

* * *

الكاتب عند نهاية العمل الدرامى فى الركح الاول :

هكذا قرأت تاريخ ثورة الزنج · وانى لم اعلق عليها تعليقا شخصيا · فكل قصد ظاهر او خاف لا وجود له الا فى ذهن المتفرج · انى بريء من كل زيغ · انى بريء من كل تحريف · انى بريء من كل تأويل ·

* * *

ـ أبو يزيد الخارجى (شاب) :

لا · لن تخيب الثورة · والله انها الحقيقة ·· فسأدعو الناس ثانية · وسأطوف فى بلاد المغرب · هلموا جميعا ·· ورائى ··

* * *

الحلاج فى حالة صلب والناس مجتمعون عليه وفيهم رئيس شرطة بغداد :

الحلاج : انا الحق ·

رئيس شرطة بغداد: كتاب الخليفة لم يأت بعد لذبحك ·

الحلاج : اقتلونى يا ثقاتى ان فى موتى حياتى ··

ابو بكر الشبلى : انك كافر ارجموه ·· (يرجمه بزهرة !)

الحلاج : يعز على أن أكفرا !··

رجل من العامة : انك مؤمن ·· يا رئيس الشرطة سوف نغتالك ·· احرقوا بغداد والا سوف يدخلها المغول ··

الحـــــــــلاج : انا الحق ٠ (تكون كلمة « الحق » كالايقـاع المـوسيقى المتردد) ٠

(انتهى ما فى الركح الثانى من عمل مسرحى)

* * *

فـى الـركــح الثــالــث

الطــور الأول

يدخل ممثل بثياب عادية ، فيضع خريطة لبلاد ما بين النهـرين واضحـة البيانات للمتفرج الدانى والقاصى ٠ عليها علامات ملونة لاسماء اهم المدن فى العصر العباسى الثانى : بغداد البصرة ، الكوفة ، الابلة ، سامرا ٠٠٠

بعد ذلك ، يلبس الممثل عمامة خضراء كبيرة ، وجلبابا مـوشى بالحـرير الزعفرانى ، ويتقلد لحية بيضاء طويلة ، ويتقدم الى الجمهور :

ARCHIVE

المثـل : رب انعمت فزد !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ايها الناس انصتوا يرحمكم الله ٠٠٠ انا العبد الفقير الى ربه تعالى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى قاضى القضاة ، خادم دولة بنى العباس ، مؤرخ حوادث عصرى ومصرى ، صاحب كتاب « تاريـخ الرسـل والملـوك » (صمت) ايها الناس انصتوا يرحمكم الله ٠٠ اشهد الا اقـول الا الحـق ! الا الحـق ! الا الحق ! لقد عشت فتنة الخبيث الخائن ، الخارجى على بن محمد صاحب الزنج التى جرت ٠٠ فى النصف الثانى من القرن الثالث للهجرة النبوية الشريفة ٠ لقد اشتعلت نار فتنة المارق الخارجى على بن محمد فى سباخ البصرة ، وآجامها وأدغالها ، وانهارها (يشير الى مكان ما بالخريطة) ايها النـاس ، انصتـوا يرحمكم الله ٠

يقال : فى اللغة العربية الزنج بفتح الزاى والزنـج بالكسـر أو المـزنجة والزنوج وهم جيل من السودان واحدهم زنجى ٠ اما الزنج بالضم فهى ناحية بنيسابور ٠٠ رب انعمت فزد ! ٠

* * *

ايها الناس انصتوا يرحمكم الله ·

كان خروج صاحب الزنج فى يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين · فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذى قتل فيه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة أيام ·

* * *

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائتين باليمن والسعد والعافية على الخليفة المعتمد على الله ·

ولاثنتى عشرة خلت من صفر عقد المعتمد لاخيه أبى احمد الموفق على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن · ثم عقد له ايضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد وواسط والسواد وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس ·

* * *

وازمع الخبيث فى شوال من هذه السنة على جمع اصحابه للهجوم على اهل البصرة ، والجد فى خرابها ، وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم ، واضرار الحصار بهم ، وخراب ما حولها من القرى · وكان قد نظر فى حساب النجوم ، فوقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة تخلو من الشهر ·

http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ولما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة اغارت خيل الخائن على البصرة صبحا فى هذا اليوم ، من ثلاثة اوجه من ناحية بنى سعد والمربد والخريبة وكان يقود الجيش الذى سار الى المربد سليمان بن جامع ·

* * *

وبلغنى عن شاهد عيان حضر الواقعة يقول : وانى يومئذ لفى المسجد الجامع ، اذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة اوجه : زهران ، والمربد ، وبنى حمان فى وقت واحد ، كأن موقديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة ·

* * *

وكان لا يخلو فى يوم من الايام من جماعة يؤتى بهم الى الزنج ، فمن عرف منهم باليسار استنظفوا ما عنده وقتلوه ، ومن ظهرت لهم خلته عاجلوه بالقتل ،

حتى لم يدعوا احدا ظهر لهم الا اتوا عليه · وهرب الناس على وجوههم ، وصرف الخبيث عن البصرة ·

* * *

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين باليمن والسعد والعافية على الخليفة المعتمد على الله ·

الذى ضرب اعناق اربعة عشر رجلا من الزنج بباب العامة بسامرا ·

* * *

وفى هذه السنة شخص أبو أحمد بن المتوكل من سامرا الى البصرة لحرب اللعين لما تناهى اليه والى المعتمد ما كان من فظيع ما ركب من المسلمين بالبصرة ، وما قرب منها من سائر ارض الاسلام · فعاينت انا الجيش الذى شخص فيه أبو أحمد ومفلح ببغداد · وقد اجتازوا بباب الطاق ، وانا يومئذ نازل هناك ، سمعت جماعة من مشائخ اهل بغداد يقولون : قد رأينا جيوشا من الخلفاء ، فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عدة ، واكمل سلاحا وعتادا ، واكثر عددا وجمعا ·

وفى هذه السنة وقع الوباء فى الناس فى كوردجلة ، فهلك فيها خلق كثير فى مدينة السلام وسامرا وواسط وغيرها ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وفى هذه السنة حدث فى الناس ببغداد داء كان اهلها يسمونه القفاع ·

* * *

وفى هذه السنة كانت وقعة بين موسى بن بغا قائد الجيش التركى فى دولة بنى العباس واصحاب الحسن بن زيد الطالبى · فهزم موسى اصحاب الحسن ·

* * *

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين باليمن والسعد والعافية على الخليفة المعتمد على الله الذى اتصل برقاع كتبتها العامة وطرحتها فى مساجد بغداد وشوارعها هذا نصها :

مـن مبلـغ عنـى الامــا   م نصـائحـا متـواليــة
انــى ارى الاسعــار اســ   ـعـار الـرعية غـاليـة
وارى المكـاســب نــزرة   وارى الضـرورة فاشيـة
وارى غمـوم الـدهـر را   ئحـة تمـر وغـاديـة
وارى المـراضع فيـه عن   اولادهـــا متجـــافيـة
وارى اليتـــامـى والارا   مـل فى البيوت الخاليـة
مـن بيـن راج لم يـزل   يسمـو اليـك وراجيـة
يشكـون مجهـدة باصـ   ـوات ضعـاف عـاليـة
يرجون رفدك كى يـروا   ممـــا لقـــوه العـافيـة
من يرتجى فى الناس غير   ك للعيـــون البـــاكيـة
مـن مصبيـــات جـــوع   تمسى وتصبـح طاويـة
من يرتجى لدفـاع كـــر   ب ملمـة هـــى ماهيـة
مـن للبطـون الجـائعـا   ت وللجسـوم العـاريـة
مـن لارتيـــاع المسلميـ   ـن اذا سمعنـا الـواعية
يـا ابن الخلائف لافقـد   ت ولاعـدمت العـافيـة
ان الاصـــول الطيبـــا   ت لهـا فـروع زاكيـة
القيـــت اخبـــارا لـــ   ـك من الـرعية شافيـة
ونصيحتى لـك محضـة   ومـودتى لـك صافيـة

http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

واتصل ايضا برقاع اخرى كانت معلقة على جدران قصره ٠ هذا نصها :

رغيـف خبـز يـابس   تأكلـــه فـــى زاويــه
وكـــوز مـاء بـــارد   تشربــه مـن صافيـه
وغـــرفـــة ضيقـــة   نفسك فيهـا خاليـه
أو مسجـــد بمعـــزل   عن ألورى فى ناحيـه
تــدرس فيـه دفتـرا   مستنـــدا لســاريـه
معتبـرا بمـن مضـى   مـن القـرون الخاليـه
خير من الساعات فى   فىء القصور العاليـه
تعقبهـــا عقـــوبـة   تصـلى بنـار حاميـه
بـهـــذه وصيتـــى   مخبـــرة بحـــاليـه
طـوبى لمـن يسمعهـا   تلك لعمـرى كافيـه
فاسمع لنصح مشفق   يدعى أبـا العتاهيـه

* * *

ثم دخلت سنة ستين ومائتين باليمن والسعد والعافية على الخليفة المعتمد على الله ·

فى هذه السنة اشتد الغلاء فى عامة بلاد الاسلام ، فانجلى ــ فيما ذكر ــ عن مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاورا الى المدينة وغيرها من البلدان ، ورحل عنها العامل الذى كان بها مقيما · وارتفع السعر ببغداد الكر الشعير عشرين ومائة دينار ، والحنطة خمسين ومائة ، ودام ذلك شهورا ·

* * *

وفى هذه السنة قتلت الاعراب والى حمص بالشام ·

* * *

وفى هذه السنة اخذت الروم لؤلؤة من المسلمين ·

* * *

ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين باليمن والسعادة والعافية على الخليفة المعتمد على الله ·

وفى هذه السنة اخذ الزنج الاهواز · فقتلوا اهلها وسبوا وانتهبوا واحرقوا دورهـا ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وفى هذه السنة لاثنتى عشرة مضت من شـوال ، جلس المعتمـد فى دار العامة ، فولى ابنه جعفرا العهد وسماه المفوض الى الله ، وولاه المغرب ، وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية وما اليها وولى اخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر وولاه الشرق ، وضم اليه مسرورا البلخى وولاه بغداد ومـا اليهـا واخـذت البيعة على الناس بذلك ·

* * *

وفيها تسرى المعتمد على الله بجارية من الصغد تدعى « يا زمان » ·

* * *

(صالح بن وصيف على جواد يرأس وفـد بنى العبـاس الى مجلس الزنج

ومعه : أبو جعفر بن جرير الطبرى ، وأبو المحامد يعقوب الصيمرى ، وأبو جعفر العسقلانى ، ويحيى بن خالد) ٠

صالح بن وصيف : نحن قادمون اليهم ٠

أبـو المحـامـد
يعقوب الصيمـرى : لنعذبهم شر تعذيب ٠

أبـو جعفـر
بن جرير الطبـرى : ليوضع فى السجن ذاك اللعين الخارجى ٠

يحيـى بن خـالد : مآلهم النار وبئس القرار ٠

* * *

أبـو جعفـر
بن جرير الطبـرى : (عند انتهاء العمل الدرامى فى الركح الاول) ٠
لقد عدت من سباخ البصرة ٠ وراعنى ما شاهدته ٠ وانى لم أراجع ما كتبته فى تاريخ الرسل والملـوك ، فى شـأن ثورة الزنج ٠ ايها الناس انصتوا يرحمكم الله لا تعتمدوا كتابى ٠ انى غالط فثورة الزنج لم تكـن فتنـة وعلى بن محمد لم يكن خارجيا ٠ وعملة السباخ لم يكونوا عبيدا٠ راجعوا التاريخ ! راجعوا التراث ! رب انعمت فزد !

* * *

سليمان بن جامع : (وقد عاد من البصرة بعد حرقها) ٠
(الى جانب أبى جعفر بن جرير الطبرى فى الركح) ٠
اين انتم يا اعضـاء مجلس الثـورة ٠ لقد فزنـا ٠ لقد انتصرنا ٠ فجهزوا الجيوش ٠ وهلموا معى الى الاهواز٠٠ اين انتم ٠٠ يا غائبون ؟ يا خائنون ؟ اتتركوننى وحدى ؟ يا خونة ؟

* * *

مـن أشعـار عـلى بـن محمـد
زعيـم ثـورة الـزنـج

قال فى شبابه :

وانـــا لتصبـح أسيـافنـا اذا ما انتضين ليوم سفوك
منـابرهـن بطـون الاكـف واغمـادهـا رؤوس الملـوك

* * *

قال فى شبابه :

رأيت المقـام على الاقتصـاد قنوعا بـه ذلـة فى العبـاد
اذا النار ضاق بهـا زندهـا ففسحتها فى فراق الزنـاد
اذا صـادم قـر فى غمـده حوى غيره السبق يوم الجلاد

* * *

قال ببلاد البحرين :

عدمت عتاق الخيل ان لم ازربها عليها الكماة الدارعون البطارق
عليها رجال من تميم وقصرها كليب بن يربوع الكرام المصادق
وجثوتها سعـد وفى جنباتهـا نمير وبيض من كـلاب عواتق
وان لم اصبح عامدا ومحاربـا بخطة نسف او تعقنى العوائق
أويحسبنى العريان انسى فوارسى غداة نزال الردم والموت عـالق

* * *

قال ينتقد العباسيين :

بنى عمنـا انـا وانتـم أنامـل تضمنها من راحتيها عقودهـا
بنى عمنا وليتم التـرك أمرنـا ونحن قديما اصلها وعمودهـا
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا ونحن لديها فى البلاد شهودها
فاقسم لاذقت القراح وإن اذق فبلغة عيش او يبـاد عميدهـا

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال بسامرا :

لهف نفسي على قصـور بغـدا … د وما حوتـه من كـل عـاص
وخمور هنـاك تشـرب جهـرا … ورجال على المعـاصي حـراص
لست بابن الفواطم الزهر ان لم … اقحم الخيل بين تلك العـراص

* * *

من اشعار دعبل معارض الخلافة العباسية

المتوفى سنة 864 م / 246 هـ

قال يهجو المعتصم بعد هجاء الرشيد والمامون والعباسيين :

بكى لشتات الدين مكتئب صب … وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام ، لم يكـن ذا هـداية … فليس له دين ، وليس له لب
وما كانت الانباء تأتى بمثلـه … تملك يوما ، او تدين له العرب
ولكن ، كما قال الذين تتابعوا … من السلف الماضين، اذ عظم الخطب:
ملوك بنى العباس، في الكتب، سبعة … ولم تأتنا ، من ثامن لهم ، كتب
كذلك اهل الكهف، في الكهف سبعة … خيار اذا عدوا ، وثامنهم كلب

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ع٠ م٠

الى من لا يحسن الثورة

قصة بقلم : محمد رضا الكافي

◆ **بداية البداية :**

سمعت فى رأسى بقايا صرخة لم تتجاوز حدود التفكير · وشعرت فى لحظة صفاء وهدوء أن المائدة والكراسى لا تزال تمارس لعبة التحليق فى السقف ، رفعت يدى اليمنى عاليا فى حركة بطيئة بينما تركت يدى اليسرى تسرق الدفء والحرارة فى جيبى · ثم قلت وقد تسرح لسانى بعد تعقده :

ـ قفوا داخل نفوسكم ، ومن قبل انفه أهديته الواحد الأحد ·

قلبت نظراتى ، وساهمت فى الحركة ما دامت لا تحسن غير لعبة التحليق رأيت السقف الذى كان يغمرنا بالظل ويزودنا بالاطمئنان يطير لينتصب كسيف فلان فى خط يوازى رقابنا ·

وراء النافذة عجوز تخيط أصابعها وقد سقطت نظاراتها على قطعة القماش العذراء · صدمتها بسؤالى وانتظرت ، لكنها كانت تقول كلاما لم أفهمه ، ما دمت لم أكلف نفسى عناء المحاولة · ثم وجهت سؤالى لأحد الواقفين على فكرة الطمع والتمعش فأشار الى بالعداء ، وقال كلاما كثيرا به معان كثيرة · فبصقت وقد انتصب دمل فى لسانى ينزف قيحا وبشاعة ·

وبقيت أحيا رغم صمتهم ·

◆ **نهاية البداية :**

انفلق صوتى فسمعته يقول :

« خرافة الارض العاقر قديمة · والسهل العقيم ، المعدوم الفائدة عذر وفتوى للجوعان ، أنا حرثت أرضى بقرن غزال (ها ! ها ! ها) فانجبت ما أنجبت غير مكترثة بصرخات بعضهم · وهى تقول فى كل مناسبة وفى غير مناسبة : تحديد النسل مشكلة فى الرقاع التى تنتج الكثير ، ذا الفائدة القليلة · وكنت أعانقها فى كل مناسبة وفى غير مناسبة ، وأمطرها حبا فائضا وأشواقا فياضة (ها ! ها ! ها!) » ·

ثم صمت ···

رأيت وجهى فى مرآة عيونهم فأيقنت أننى لعنة هبطت عليهم من السماء وقلت فى لهجة الشوك : « لا وجود للمستحيل إلا فى أذهانكم الخاملة • نقبوا الصخور ، أعصروا الحصى ، ارفعوا الارض بسواعدكم ، اشنقوها على فكرة الخير والتخمة • مزقونى فى نهاية الطريق وأمطروا أرضى بوابل لعناتكم •

أجابونى إجابة خرساء • وقالوا بعد طول انتظارى :

ـ ها ! ها ! ها ! •

ماءت القطة وماءت ، وتسللت عبر الضياء لتجثم على الجليز البارد بين أقدامى • نظرت اليها نظرة سكرى ، وابتسمت لكى لا يقال أنى جامد • ثم وضعت رأسى هدفا لسهام نظـراتهم ، فبقـوا يحملقـون وفى أنفسهم بقايـا خرافات تعبق برائحة التعفن وقد مر عليها زمن التحول •

كان كبيرهم ، بين يديه شيشة ، ينفخ دخانها معطرا سماء القاعة • وكانت نظراته زجاجية بلا معنى ولا إيحاء ، هاته النظرات التى غرست فيها إصبعى يوما فنز العرق باردا ، باردا ، باردا •

وفى الجانب الآخر ، تحت النافذة ذات الشكل المثلـث ، ذات الاضلـع الحديدية المنيعة ، ذات اللون المائى ، ربضت مشكلة طار حلهـا مـع حمـى تفكيرى يلاعب السقف الثائر ، فى خط يوازى رقابنا •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• بـدايـة النـهـايـة :

النور يتسلق النظرات ، الشعاع يثقب الرؤيا • الخرص والخصـر ، والنهد يرقص ، والفخد يرقص ، والذراع يرقص ، العطر يسكب رائحته يزكم الانوف ، يسد الانوف ، أطنان اللحم تتلوى ، تتلـوى كالافعـى ، تصـور الايقاع المحرق ، تدفق السم فى الشرايين • فتنطلق الاعضاء فى شبه دروشة وليست بدروشة ، اللحم تعفن لمسوه ، ضغطوا عليه ، عصروه بنظراتهم ، شربوه بردا وسلاما على قلوبهم •

صعدت نظارة العجوز لتنتصب أمام عينين فيهما بريق المتعة ، الراقصة تتلوى •

صاحب الشيشة والبطن المنتفخة ، يقفز بفعله على الايقاع ، فتموت النار ، وينتثر الرماد •

الراقصة توزع حركاتها المنسقة على كل لاهث •

العجوز تعانق قطعة القماش ، تمزقها بما تبقى فى فمها الأدرد ، الحارب ، تعانق الشيشة ، تلتهم الرماد ، تقفز ، تجرب لعبة الرقص ، يراقصها صاحب الشيشة ، يحطمها ببطنه المنتفخة ، يلتهم بقية انفاسها ، يمزق شعرها الابيض يدفن فيه رأسه ، ويحشو به فمه ليكتم صرخة ثائرة ٠

الراقصة تتمزق بين الايقاع والايقاع ٠

وقف الكلاب ، طلقوا فكرة الضحك ٠ أكلوا أصابعهم ، سال لعابهم ، سبحوا بين أمواجه ، كسروا الكؤوس على رؤوسهم ، قتلوا ما تبقى من الخرافات ، دفنوها مع الكتب الصفراء عبر هتافهم وصراخهم ٠

الراقصة تنفلت منها آهات خافتة ٠

السقف كشر عن أنيابه ، أمطرهم كراسى وطاولات ، وأفكارا محمومة ، العجوز يتدفق منها شيء أحمر ، يتدفق فى نظرات منتفخ البطن ، يعانق البطن ظله ويموت فى رقصة مجنونة ٠

الكلاب تسلقوا أنفسهم ، ركبوا رؤوسهم ، أشاروا الى الراقصة ، جثموا تحت أرجلها ، أعلنوا تعبدهم للرقص ٠

عفستهم الراقصة ، داستهم بألف بصقة ، حطمتهم بألف ركلة ، ثم خرجت تراقص أطيافا وهمية ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

◆ نهـايـة النهـايـة :

نظـرت ٠

شعرت بالثقبة تتسع وتتسع لتضمنى وجراحى تنزف دما أحمر خامجا ، أخرجت من صوتى صرخة أثلجت مفاصل اليوم ، هاجمت الأشباح الفانية ، أغرس أنيابى عبر عواصف من الصياح وانهار من الدماء ٠

حطمت السقف والكراسى ، وحطمت نظراتهم البلورية التائهة فى البعد كسرت أصواتهم ، قطعت أنفاسهم ، عجنتهم وصنعت بهم تمثالا لمأساتى ٠

ثم مضيت وبين يدى آثار قصة لا تريد أن تموت فى نفسى ، فأبكى وأبكى٠

م ٠ د

« فرتونة »

قصة ، بقلم : عبد الحميد العلاني

ـ وفقدت يا أحمد الثقة بالبشر ...

أعرف قصتك مع أمك ... تركتك لجدتك ... أنت لا تعرف والدك ...

تزوجت أمك ورحلت بعيدا ... وتركتك ... ورحلت بعدها جدتك ...

أنت ترى شكلها ضبابيا في مخيلتك ... يدها المعروقة تمسح جبينك الصغير... تمسح دموعك الصغيرة... رحلت سريعا تلك الجدة المسنة... وطفولتك ... كيف قضيتها بعد ذلك ؟.. لا تذكر شيئا .. مطلقا .. حاول أن تتذكر ... لا تريد .. ليس فيها من لذة أو سعادة ... كنت تقيم جدارا على كل يوم يمر بك بآلامه وعذابه .. بجفافه وفراغه .. بقسوته وسرابه .. أقمت سدا على ماضيك فأنت لا تذكر شيئا منه .. أنت لا تريد أن تذكر ..

أنت الآن تحذرني يا أحمد .. وتخافني كما تخاف الناس جميعا . سأحاول أن أكون صديقك .. أنت تخاف الناس كلهم .. ولكني يا أحمد .. منذ سكنت حيك كنت دائما أحييك .. أنت وكلبتك السمينة .. أهي كلبتك .. وأنا الآن لا أراها معك ؟ ماتت .. وكيف ؟ ومتى ؟

ـ نعم ماتت .. بعد عشرة طويلة .. بعد سنوات عشر .. ماتت وتركتني .. كانت في أحسن حال .. لا أدرى ما أصابها ... قبل أيام من موتها أخذتها الى جمعية الرفق بالحيوان .. فحصها البيطري وحقنها .. قال هي في صحة جيدة ..

ـ ربما أكلت شيئا متعفنا من الشارع ؟

ـ أبدا .. كانت الكمامة دائما على فمها .. ليست هي مثل بقية الكلاب.. أنا بنفسي أحضر لها طعامها .. أطبخه لها نظيفا .. ولكنها ماتت ..

أحمد شديد السمرة .. يبدو أقصر من قامته لعرج ألم به .. يسير معتمدا على عكازه من جهة وعلى كلبته من الجهة الاخرى ..

كلبته تسيره فى الطريق ·· مسكنه كوخ صغير جدا تحت جسر يمر على السكة الحديدية ·· كوخ « متواضع » مغلف بصفيح البراميل القديمة ··

لا يغضب أحمد مطلقا مهما فعلت به ·· ولكن دمه يفور والشرر يتطاير من عينيه والزبد يلف شفتيه اذا مس أحدهم الكلبة بسوء ···

ـ يخلف الله يا أحمد ·· خذ كلبة أخرى وستنسى الاولى ··

ـ ابدا ·· لن أعوضها ·· لن توجد مثيلتها ·· لن أعوضها بأخرى ··· سأحفظ ذكراها ·· أعرف ·· سأبقى وحيدا ولكن لا يهم ·· لن أعوضها ·· كانت هى ولما ذهبت انتهى كل شىء ··· كتب على أن أبقى وحيدا ··· كنت أجوع وأشبعها ·· كم تجولنا معا ·· واقسم لك ·· ماتت عذراء ·· هى عذراء بين الكلبات لم يمسسها كلب فى حياتها ·· وكم خاصمنى أصحاب الكلاب يريدون تزويجها لكننى رفضت ··· اعترضنى أحدهم مرة بهراوة ليخيفنى ·· ليقهرنى ·· ويأخذها عنوة لكلبه ·· تقبلت ضربة الهراوة التى كسرت فخذى وتعلقت بكلبتى وتعلقت بى وفى الأخير انتصرنا ··· أقسم بالله ماتت عذراء ··· اتهمونى بأننى أريدها لنفسى ـ لعنهم الله ـ ذاك صاحب الدكان المواجه لكوخى ··· لا حياء له ·· يقول لى أمام الجميع ·· أنت ترقد معها ··

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ لا يهم يا أحمد ··· يرحم الله كلبتك ··

ـ إيه ··· كنت دائما أرعاها ··· عند احتضارها لم أفارقها لحظة ، كنت بجانبها الى أن فارقتها الروح ·· لا ·· لا أبدا ·· لن أجد مثلها ·· ذهبت هى وسأبقى وحدى ··

يخيل الى أن دموع أحمد تطل من عينيه ·· وأن شفتيه تلتويان وصوته يتهـدج ··

ـ كفنتها ··· نعم وغسلتها ··· ثلاثة أمتار من القماش الأبيض ··· قبرتها قرب مستشفى الحيوانات وراء معمل التبغ ··· قبل أسبوع من موتها أخذتها للتلقيح السنوى ·· كنت خائفا عليها ·· خائفا من أن تتركنى كما تركنى غيرها ··· ترقب ·

دخل أحمد كوخه ·· وخرج منه بسرعة وبيده بطاقة صفراء فى اطار من الزجاج يبدو أنه كان يعلقه فوق فراشه ·· على البطاقة اسم الكلبة وسنهـا وفصيلتها ··· كان اسمها « فرتونة » ··

ليس لأحمد اليوم من شغل الا أن يوقف معارفه ويقص عليهم كيف ماتت « فرتونة » ··

أحمد اليوم وحيد ··· مع عكازته ··· ينتقـل فى الشوارع التى كانت « فرتونة » تتجول فيها معه ·· وكم داعبها آنذاك وكم تـوقف عن المسيـر لتتشمم « فرتونة » أسفل شجرة ··· أو لتبول على طرف جدار ··

وكم يقف أحمد وحيدا بجانب الأشجار ·· وبجانب الجـدران وأكـداس الأحجار ·· كان يتشمم رائحة « فرتونة » فى الهواء ·· كان يراها بجانبه وهى تقوده كيف شاءت وهو لا يرفض لها رغبة ·· وفى يده اليسرى كان يمسك دائما بما خلفته له « فرتونة » ·· مقود جلدى به ناقوس صغير ··

ع· ع·
سـوسة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● « **الشـوق للابحـار** »

ديوان شعر لطيف الاخراج وافانا به مشكورا مؤلفه المغربى الشاب **محمد عنيبة الحمرى** الذى كانت قد صدرت له من خمس سنـــوات مجموعة أولى بعنوان « **الحب مهزلة القرون** » .

قدم الاديب **عبد الجبار السحيمى** صاحب المجموعة بأنه صاحـب « اسم بلا ايحاء خاص ، ليس مثل الاسماء التى لها رنين » . وبأنه من الدار البيضاء .. ثم ختم تقديمه المختصر بقوله : « .. هذا الانسان من هذه المدينة الكبيرة الغول ، أصدر أخيرا ديوان شعر ... » .

شهريات الادب والثقافة

بقلم : ابو زيان السعدى

1 ـ مؤتمر البحث عن موقف فكرى واضح :

لقد اتاح المؤتمر التاسع للادباء العرب ، بانعقاده فى تونس ، من أرض المغرب العربى ، امكانيات جد غنية بالحوار والبحث ، مكنت من ادراك اوسع ، لعديد من مستويات الفكر والنظر ، كانت تلوح على البعد غامضة وضبابية ، بفعل الظن والتخيل ، ويبدو انه صار الآن ممكنا ، تحديد معالم الصورة التى يتطور بها الفكر العربى ، لاعادة رسم الواقع ، الذى انهارت مقوماته الكبرى ، بعيد حرب جوان 1967 ، ذلك ان الفكر العربى ، قد اصابه تغير خطير ، وهو يرقب المأساة المذهلة ، التى خلخلت القيم الثابتة ، فى عمق الكيان العربى ، واشاعت الريبة والشك فى نفوس الجماهير العربية ، التى اتجهت بظنونها الى ادانة ذلك الفكر نفسه ، واتهامه بالعجز والقصور عن مواكبة العصر المتجدد ، الزاخر بأفانين العلم والصناعة ، وسائر مبتكرات التكنولوجيا الحديثة ، وكان من أهم علامات ذلك التغير ظهور اتجاهات أدبية ، ونزعات فنية ، تحاول ان تعبر عن الواقع ، تعبيرا يتسم بالرفض العنيف مرة ، وسواد النظرة الحزينة مرة أخرى ، ومن ثمة برزت تلك الموجات الجديدة ، فى كل من القصة والشعر ، والتى اثارت الجدل القوى وقسمت المثقفين الى فريقين ، فريق معارض ، وآخر محبذ ، وكان من مهمات المؤتمر الاساسية ، ان يعالج أمثال هذه المواضيع ، وان يبحث بعامة « موقف الادب العربى من العصر وقضاياه » الذى يتفرع بطبيعته الى فروع ثلاثة :

1 ـ تقييم الاتجاهات الادبية العربية المعاصرة واثرها فى خدمة المستقبل العربى وطنيا وقوميا وانسانيا .

2 ـ الادب العربى والثورة التكنولوجية فى النصف الثانى من القرن العشرين .

3 ـ الادب العربى والصراع ضد الصهيونية والامبريالية العالمية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهى كما ترى موضوعات ، تلخص مشكـلات الادب العربـى الحديـث ، وظروف الازمة الصعبة التى يعيشها الانسان فى الارض العربية ، ومنذ البدء ، وفى الجلسة الرسمية للافتتاح ، تنزلت تلك الموضوعات ، منزلتها الاولى ، فى كلمات رؤساء الوفود ، وابرزها خطاب السيد رئيس الجمهورية ، الذى حلل بعمق اسباب تخلف المجتمع العربى ، وردها الى المفهوم الضيق للحضارة والثقافة ، الذى كنا نأخذ به ، تاركين الجوهر الحقيقى للحضارة الحديثة ، المعتمد اساسا على التقنيـة والتكنولوجيا ، ودعا بحـرارة الى ثورة فكـرية ثقافية عربية ، تراجع كل المسلمات والتواضعات الفكرية ، التى استقرت بيننا مدة طويلة ، حتى نستطيع ان نعيش عصرنا بحق ، ونتغلب على كل اشكالات حياتنا ، وبالمثل نادى الاستاذ محمد مزالى ، رئيس المؤتمر ، بوجوب التدقيق فى تحديد المفهوم الثقافى الذى تقتضيـه الحيـاة العربية المعاصرة ، فكلنا « حريصون على أساس ذاتية قومية سالمة ، من مستعار النماذج ، ودخيل الانماط والاساليب ، وذاتية قومية ، سالمة بالخصوص ، من التحجر والتقليد واجترار الماضى المحنط ، فمطمحنا تجديد ثقافتنا كأحيا ما يكون التجديـد واصدق واخصب بحيث لا تبقى جاثمة فى مـوقف الاستهـلاك السلبـى ، والاستجداء المشين ، بل تفرض نفسها وترد الفعل ، ويكون لها من الطرافة والانفساح والتدفق ، ما يبوئها مكانة مرموقة فى عالم يقتضى الصحو الفكرى، ويتجه نحو التحاضن الثقافى ، واصبح المثل الاعلى فى كافة ارجائه ، امتلاء الانسان بالذات الانسانية ، بذلك نلتحق بالركب ونساهم فى خلق المصير الانسانى ، وبذلك نعرف لمنزلتنا قدرها فى كيان هذا الكون » .

واثناء الجلسات المتعددة،عالج المؤتمرون بابحاثهم ومناقشاتهم،تلك القضايا . بروح تحرص على موضوعية النظرة ، وهدفية الاتجاه ، وبذلك تصفى المؤتمر من شوائب كثيرة ، كنا نسمع عنها فى مؤتمرات سابقة ، وتخلى عن ذلك الصراع العلنى الاجوف ، الذى كانت تغذيه تمزقات السياسة العربية ، التى كانت تتجه نحو المزايدات اللفظية ، والانغمار وسط فوضى المغامرة ، ويقينـى ان ادباءنا من المؤتمرين ، كانوا يحاولون بجد متفاوت ، ان يحيطوا بمعالم الحقيقة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، فى الوطن العربى ، وان يتلمسوا نواحى النقص والاكتمال فيها ، باحثين بعمق متفاوت ايضا ، عن مكمن الداء فـى تأخر الانسان العربى ، هذا التأخر الرهيب ، فى عالم يكاد لا يكترث بنا ، غير اننا نستطيع ان نبرز اتجاهين رئيسيين ، سادا المؤتمر ، وظلا متقابلين الى النهاية ، اتجاه أول يدين الواقع العربى ادانة مطلقة ، ويطعنه فى حقيقة مؤسساته الاجتماعية والسياسية ، ويرى انها العائق الاول ، امام كل نهضة ،

والسبب الاكبر في كل النكبات التى حلت بالعرب ، ومن أجل ذلك فلا بد من ان تكون للاديب حريته ، حتى يستطيع ان يقوم بدوره في غرس افكار التطور والثورة ، ويعيد تركيب الصورة الضرورية • لكل نهضة حديثة ، تعتمد على نفسها ، وتسهم بحظها في دفع حضاري جديد ، واتجاه آخر توفيقي يعتمد قيم الماضي والتراث ، ويرى ان الانصراف عنهما والاتجاه الى القيم الوافدة الجديدة ، هو السبب في كل تخلف ، ولذلك انصرف اصحاب هـذا الاتجاه الى الحديث باعجاب عن التطور الشكلي الذى عرفه الشعر العربـى ، أول هذا القرن ، وكيف انه اعتمد في ذلك على التراث العربى في الشعر ، وكان منهج التحليل في الغالب لديهم ، تقريريا تاريخيا ، تحركه افكار مثالية، اضحت لا تتفق ومستوى تطور ذهن المثقف العربى ، والحق ان هذا المنهج التاريخي كان يفيد لو ارتبط ارتباطا متينا بقضايا عصرنا الحرجة ، واهتم بالقاء الاضواء الساطعة على منطلقاتها الاجتماعية وتاثيراتها الفكرية والسياسية في الفرد العربى ، وبذلك نتجنب كثيرا من نواحي السلبية والعقم ، التـى تنطوى عليها تلك المرحلة من التاريخ الادبى العربى ، وكانت الابحاث المتعلقة بالادب والتكنولوجية ، هى الاخرى محل أخذ ورد ، اذ اهتم البعض منها بابراز جوانب تاثر الادب العربى ، بالمكتشفات الآلية ، التى بدأت ببداية القرن ، وان الادب ظل يتتبع سيرها ، ويخضع في كثير من الاحيان لتطوراتها ، وان كثيرا من القيم الشكلية في الشعر والقصة والرسم والموسيقى ، وغيرها من الفنون ، مستوحاة من ذلك التقدم الآلى الخطير ، بينما رفع البعض الآخـر الصوت ، بنكران دخول العرب العصر التكنولوجي ، وان الحياة العربية مـا تزال في بدايتها الاولى ، ومهمة الادب في نظرهم ، ان يحدد الموقف المناسب ، الذى يستطيع منه الفرد العربى ، ان ينطلق الانطلاقة الكبرى ، لبناء حياة جديدة ، تستفيد من تجارب الشعوب الناهضة ، وتعتمد على تحليل علمى وموضوعى ، لكل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية ، التى تبنى بها مجتمعاتنا العربية ، وغير خفى ان الاتفاق على وجهة نظـر محددة • يأخـذ بها جميـع المؤتمرين ، ليس أمرا سهلا وهينا ، أولا لان المؤتمر مقيد بفترة زمنية محددة لا يجوز له ان يتخطاها ، وثانيا لان هذا الموضوع ، يخضع ايجابا وسلبا ، لعدد من التاثيرات التى قد تكون ظاهريا ، خارجة عن حركة المؤتمر ، ولكنها في الحقيقة حاضرة ، بل ومسيطرة على عقول الكثيرين ، الذين يعلنون غير ما يبطنون • • • ومهما يكن من أمر فقد عكست توصيات المؤتمر اشياء كثيرة تهم حياتنا الادبية والاجتماعية والسياسيـة ، ودلت على ان الادبـاء ايضـا بامكانهم ان يحددوا مواقفهم بكل حسم ، تجاه القضايا المصيرية ، بصفة خاصة

كقضية فلسطين ، والاطماع الامبريالية والصهيونية التى تحدق بمنعرجاتها ، لاغتيال شعبها البطل الشجاع ٠

2 ـ مشاركة الوفد التونسي :

كان الوفد التونسى ، من اكبر الوفود التى شاركت فى المؤتمر ، اذ تألف من أكثر من خمسين أديبا ، بين كاتب وشاعر ، وترأسه الاستاذ محمد مزالى، الذى تولى رئاسة المؤتمر أيضا ، وكانت مشاركة الوفد ايجابية مثمرة ، اذ شارك البعض بتقديم ابحاث ، القيت ونوقشت كالاساتذة : البشير بن سلامة والمنجى الكعبى ومصطفى الفارسى وحسين التريكى ، واخرى وزعت ولم تلق كالاساتذة : الحبيب الجنحانى وعز الدين المدنى ومحجوب بن ميلاد ، وشارك الآخرون بالمناقشة ، ورعاية شؤون المؤتمر ، التى تطلبت مجهودات كبرى ، بذلها الجميع بسخاء ، واسهم شعراؤنا ايضا فى مهرجان الشعر الحادى عشر بقصائد طيبة ، فشارك : احمد المختار الوزير ونور الدين صمود وجعفر ماجد وعبد المجيد بن جدو والميدانى بن صالح وعبد العزيز قاسم وجمال الدين حمدى والهادى المدنى ، ومحمد الشعبونى ومحيى الدين خريف واحمد القديدى ، وكانت قصائدهم تلقى الاستحسان والاعجاب ، من قبل الكثير من المؤتمرين ٠ ودلت على أن الشعر التونسى ، ليس متخلفا عن ركب المسيرة العربية ، كما يزعم الزاعمون ، وانما هو واحد من أهم عناصرها الرئيسية ، التى تتشوف للمستقبل الباسم لتحقيق غد افضل ٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

3 ـ مهرجان الشعر الحادى عشر :

حفل مهرجان الشعر ، هذه السنة ، باصوات عريقة ، لها مواقفها المعروفة، من قضايا الشعر الجديد ، كمحمد مهدى الجواهرى وعزيز اباظة وصالح جودت ومحمود حسن اسماعيل ومفدى زكرياء ٠ وكانت انغامهم سائدة والحق يقال ، لان اقطاب الشعر الجديد ، كالبياتى وادونيس ودرويش ، وغيرهم ؛ لم يساهموا فى المهرجان ، وان حضر البعض ، وتتبع كل أشغال المؤتمر ٠ ولم يحضر البعض الآخر ، وان وجهت اليه الدعوة ، وتبعا لذلك ، فقد برزت القصيدة العمودية ، بكل خصائصها المعروفة ، حسناتها وسيئاتها ، التى ظن شبابنا انها اندحرت الى الابد ، فكنت ترى الشاعر يتنقل من موضوع الى آخر ، ومن فكرة الى أخرى ، كصنع زميله الجاهلى القديم ، والطريف ان اغلب هاتيك القصائد ، كانت تستبدل المقدمة الغزلية ، بمقدمة أخرى ، فى التغنى

بتونس وبجمال طبيعتها الساحرة ، بل ان القصيدة لتثبت على قافية واحدة ، ذات الروى الواحد ، منذ ان تبدأ الى ان تنتهى ، وتستمر على نغم واحد رتيب لا يتغير ، لكأن هؤلاء الشعراء يثبتون براعة وقدرة على النظم ، او انهم يريدون فى هذا المهرجان ، ان يعلنوا ان القصيدة العربية التقليدية ، لها كل الامكانيات ، فى ان تستوعب قضايا العصر والمجتمع ، وان جمود قالبها فى صيغ معينة ، لا يحول بينها وبين الابداع ، والتحليق فى اجواء الفن والجمال ، وقد افتتح المهرجان الشعرى الاستاذ الشاذلى القليبى ، فالقى كلمة ، عن مفهومه للعمل الشعرى ، والرؤية الابداعية فيه : « ذلك ان الشعر مغامرة وجودية تتنافى مطلقا والتقليد والاحتذاء ، هى مغامرة تخص علاقة الفرد بالواقع او بغيره او بالمجتمع ، وهى مفضية احيانا ، الى ابعاد روحية تخص الانسان سواء فى عالم الشهادة او فى عالم الغيب » .

وانتقل المهرجان الى القيروان ، حيث اختتم جلساته بها ، بين معالم الحضارة العربية الاسلامية ، وروائع التاريخ العبقة بالامجاد والبطولة .

أ . س .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد ضاق نطاق عددنا هذا أيضا عن استيعاب كل ما أعددناه من مادة رغم زيادة 12 صفحة ، وسننشر فى عددنا القادم :

- « الحق ورعاته » للمحجوب بن ميلاد
- « الثقافة والمذهبية » لحسن صادق الاسود
- « السندباد » قصة عبد المجيد بن جدو
- « عربة اليهودى والطفل » قصة محمد باردى
- « شجرة النارنج » قصة عدنان مبارك
- « حول مقامات الورغى » لرياض المرزوقى

ندوة القرّاء

قصص فلسطيني

بقلم : محمد الحبيب السالمي

نحن في تونس ، هذا البلد العربي الصغير الذي تفصله عن فلسطين المحتلة مساحات أرضية كبيرة نتتبع في شغف واهتمام كبيرين نضال الشعب الفلسطيني وثورته المباركة الجبارة وبطولاته الهائلة وصموده في ميدان القتال خلال الاذاعات والصحف والمجلات ، ونتحمس كثيرا لقضية هذا الشعب المسكين المشرد ، ونتألم لما لحقه ويلحقه من أضرار واهانة · ورواد الحرف ، وأهل الادب والفن في هذا البلد الصغير الذي عرف المحن وتمرس بالحروب يتتبعون عن كثب الحركة الفكرية في فلسطين ، ويعرفون أشياء جمة عن الشعر الفلسطيني ··· ورواده المناضلين كسميح القاسم ويوسف الخطيب ومحمود درويش وفدوى طوقان وغيرهم من الشعراء الشبان ، فهم يرددون أشعارهم دون ملل ويتلونها باعجاب في النوادي الأدبية ودور الثقافة والأمسيات الشعرية ، وعن الرواية الفلسطينية وعن زعمائها كجبرا ابراهيم جبرا صاحب « صراخ في ليل طويل » و « السفينة » وغسان كنفاني مؤلف « رجال في الشمس » و « عائد الى حيفا » الا أننا ما زلنا نشعر بنقص فادح في هذا الميدان اذ لا نكاد نعرف شيئا عن القصة القصيرة الفلسطينية الجديدة عدا ما ينشر من حين لآخر في المجالات التي تصلنا من الشرق ، الأمر الذي جعل جل المثقفين في هذا البلد لا يكونون صورة واضحة المعالم جلية السمات عن هذا النوع من الأدب · وقد أبت مجلة الفكر ــ وهي المجلة المناضلة التي تساند القضايا التحريرية والشعوب المكافحة في العالم ــ الا أن تخصص عددا من أعدادها لأدب الثورة الفلسطينية كما فعلت بالنسبة لحرب تحرير الجزائر ، فتضمن هذا العدد عدا الاشعار والابحاث ست قصص

Esquisses

وانطلاقا من هذه القصص يمكن أن نرسم الخطوط الاولى لأهم مميزات وخصائص هذا القصص الفلسطيني :

اولا : هو قصص ملتزم يستقى مواضيعه ويستمد مواده من الثورة والنضال ولذلك فكل هذه القصص تقريبا تدور حوادثها فى المخيمات والمعسكرات وميادين القتال ٠

ثانيا : تكثر فيه كلمات مثل : الاطفال ـ الشجر ـ البرتقال ـ شجر السرو ـ التراب ـ الارض وهى كلمات يذكرها الاديب المناضل مثلما فعل الشاعر الفيتنامى « توهو » فى حديثه عن حقول الموز وتلاى الشاى ليبرز شدة تعلقه بأرضه وحبه الشديد لها ٠

ثالثا : فى هذا القصص نجد بحثا عن مقومات الشخصية الفلسطينية مثل ذكر التقاليد كرد فعل للعدو الذى يرغب فى مسخ هذه الشخصية ومحوها ٠

رابعا : ينقسم هؤلاء القصاصون الى قسمين قسم يعمد الى الواقعية والطبيعية ويرسم كل شىء بوضوح وجلاء ، همه أن يصور بلده المحتل ويقول للعالم « هاكم فلسطين ! ٠٠٠ هاكم نكبتها بعيدا عن الخطب والشعارات » وقسم آخر متشائم من واقع بلاده ومن شعبه فهو ينحو منحى الرمزية والرومنطقية والاغراق فى الحزن ، وهذا لا يخلو منه الادب المناضل الفيتنامى فتوهو الشاعر يمثل القسم الاول أحسن ما يكون التمثيل ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يجب أن أشير الى أن هذه الافكار بسيطة وهى لا تكون فكرة واضحة عن الادب الذى خلقته الثورة الفلسطينية لاننا لا نعرف كل ما كتب عنها .

م ٠ ح ٠ س ٠

